أمل

رواية

ديانا روز

دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني 2020

أمل

رواية

ديانا روز

العنوان: أمل

النوع الأدبي: رواية

المؤلف: ديانا روز (نبذة)

المُدقق اللُغوي: الكاتب بنفسه

اللغة: فصحى

التنسيق الداخلي والإخراج الفني: رمضان سلمي برقي

تصميم الغُلاف: رمضان سلمي برقي

سنة النشر: 2020

الحالة: حصريا

رقم الطبعة: 1

رقم الكتاب بالدار: 55

تم النشر بواسطة دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني2020

الدار غير مسؤولة عن أفكار الكُتّاب الواردة بإبداعاتهم؛ الكُتّاب وحدهم المسؤولون عنها.

الموقع الصفحة الجروب

لاحياة من دون امل . ولاامل بلا حياة

ولامعنى للاثنان من دون حب...

1

"الصّديق هو الشخص الذي يعرف أغنية قلبك، ويستطيع أن يغنّيها لك عندما تنسى كلماتها"

مقتبس

****

شهر ايار لعام ٢٠٠٠

ترتدي فستانها الزهري وكانت قد صففت شعرها مربيتها بكذلتين شقراوتين بعد ان استحمت بحوض مليئ بالفقاعات والالعاب التي تطفو تقضي ساعات وهي تلهو بالمياه المعطرة وبفقاعات الصابون.

تنزل مهرولة من الطابق الثاني في البيت الكبير الذي تسكنه هي وامها وابيها واختها الاصغر سنا منها .. كما تسكن معهم عمتهم التي خطبت للتو من حبيبها .

كانت وجهتها المطبخ . سحبت كرسيا وجلست عليه وهي تنتظر ان تقدم لها السيدة سلوى شطيرة الدجاج التي تحبها امل كثيرا ..

قالت سلوى وهي تضع الصحن على الطاولة الصغيرة في المطبخ ..

هيا اذا ايتها السيدة الصغيرة تناولي شطيرتك وانهيها لتصبحي كبيرة جدا طول الماما؟

عبست امل ثم قالت ..

وهل سأكل وحدي. لقد وعدتني ان يأكل كريم معي بعد ان انهي حمامي ..

ابتسمت سلوى وقالت ..

لأنك تأخرت في الحمام جاع الولد. واكل تفاحه وخرج يكمل تنظيف الحديقة مع ابيه

دفعت امل الصحن من امامها وقالت.

لن اكل بدون كريم .. اريد كريم ..

وهي تصرخ بغضب لان كريم وعدها ولم يفي بوعده

جاءت امها حين استمعت لصوتها لترى ما لذي اصابها وقالت

ما لذي يحدث يا سلوى ..

قالت .. لا تريد ان تأكل شطيرتها الا وكريم معها ..

لم يعجبها الام كثيرا تصرف امل .. تعلقها الكبير بابن الخادمة لم يكن يعجبها ابدا .. قالت لابنتها:

اسمعي يا امل .. سوف تأكلين شطيرتك وتنتهيها كريم يساعد والده في الحديقة ..

لم تسمع كلام امها .. نزلت من الكرسي وهرولت الى غرفتها بحزن طفلة ذو ستة سنوات تأبى ان تفعل ما يقوله لها الاكبر منها سنا ..

لم تمر دقائق الا وفتح باب غرفتها . واذا بها عمتها تدخل ويدخل خلفها كريم حاملا بيده شطيرتين.

ابتسمت أمل بين دموعها . وقالت عمتها ..

انظري من اتى .. كريم بنفسه حاملا شطيرتك وشطيرته .والان لا تغضبي مرة اخرى ولاتحزني والدتك . هل اتفقنا ..

هزت امل راسها موافقه ونزلت من سريرها وجلست على الأرض حيث افترشت لهما عمتها غطاء على الارض يتظاهرون بانهن في سفرة على الشاطئ . تركتم عمتها وخرجت .. وهما يلتهمان الشطيرة ويضحكان مع بعض .. ضحكة ملاكين صغيرن بريئين جدا ..

كان كريم يكبر امل بسنتين .. ويأتي مع والده الى منزل امل بعض الاحيان ليساعد والده في تنظيف الحديقة او المسبح .امه ايضا تعمل خادمه في النهار عائله من العوائل الفقيرة التي تعيش في احياء القاهرة البسيطة ..

تمسح فمها بمنديل وكريم ايضا. تبتسم وهو يزيح من على وجهها خصله شعر تزعجها .. قالت له ببرائة الاطفال :

هل تعلم ياكريم .. سمعت امي تقول لابي ان عمتي تحب خطيبها جدا مع انه ليس غنيا مثلنا .. لكني اعتقد انه طيب جدا كل مره يأتي لزيارتنا يجلب هديه لي ..

قال كريم وهو لا يفهم ما لذي تقوله بالضبط:

أعتقد أننا لا يجب أن نتحدث بأمور الكبار هكذا أمي تقول دائمًا .. ويجب ان نستمع لها. هزت امل كتفيها كناية عن اللامبالاة. قالت ..

هل تحب فتاة يا كريم .. اسمع ابي يقول لأمي انه يحبها في بعض المرات

ابتسم كريم وقال .

لا ادري لكني اعلم ان هناك فتاة جميلة جدا لا احد بجمالها ابدا ..

عبست امل .وهي تعتقد ان هناك اجمل منها. جميلون هؤلاء الفتيات الصغيرات حتى لو كن بعمر الثالثة قد تغار الفتاة لان هناك اجمل منها .. قالت له بحاجبين معقودين .

ومن هي .. هل تعيش في حيكم؟

أجاب كريم:

انظري الى يسارك وسترينها ..

التفتت امل الى يسارها .وابتسمت ملئ فمها .لقد وجدت من هي اجمل البنات في نظر كريم في مرآة غرفتها .

******

(بعد عشرون عاما)

يقف أمام المرآة يصفف شعره ..كان قد ارتدى جينز ازرقا قد اشتراه منذ فترة قصيرة من المحل الذي في حيهم .. وعليه قميص أسود كوته له امه للتو ..

تعطر بعطر كان قد اشتراه من محل بيع عطور صاحبها هو من يركبها بزجاجات قابلة للتعبة مرة اخرى .. يحب رائحة المسك فهي المفضلة عنده ..

يخرج من غرفته لتقع عينا امه عليه واذا بها تقول

كم اصبحت شابا وسيما يابني .. حماك الله وحفظك تشبه قامتك والدك لكنك اكثر وسامه منه ..

رحمه الله ياامي .. أجاب كريم.

قالت الام:

هل ستذهب الى منزل السيد اسماعيل .. اليوم ستعود امل اليس كذلك .

اجابها بابتسامة وقال ..

نعم .. لن افوت هذا اليوم ابدا .. اربع سنين ياامي لم ارها . واخيرا عائدة الى مصر.

تنهدت الام وقالت ..

لن أعيد عليك كلام كل مرة يابني . انت تعرف حالنا وحالها ايضا .لا تعلق نفسك بالآمال. فتصطدم بالواقع المر .. نحن لسنا من مستواهم ..

ابتسم كريم .ولكن في قلبه غصه وقال ..

نحن أصدقاء ياامي .. ولست أنا من يرفع رقبته ليرى ما في الاعلى .. أطمئني .. امل صديقة طفولتي فقط .

نهضت الام .. وضعت قبلة على وجه ابنها وقبل هو يديها .وقالت له ..

لتذهب وتعود بألف سلامة اذا .. لاتتأخر كثيرا .

اومأ كريم براسه وذهب ..

مر على محل لبيع المجوهرات كان قد جمع من مصروفه لمدة طويله حتى يأتي اليوم ويشتري ل امل هدية تليق بها .. ومنذ شهرين وهو يمر من امام نفس المحل يقف ليشاهد نفس السلسلة الذي كان دائما يتخيلها في عنق صديقته الجميلة .

لفها صاحب المحل بورق تغليف الهدايا واعطاه كل ما يملك ثمنا لها .واخذها لتكون هذه اول هديه فعلية منذ اربع سنوات مضت .كانت قد سافرت فيها امل لتدرس في لندن الفن وهو كان قد تحرج من جامعة الهندسة ولم يجد عملا كباقي الشباب في عمره .لكن حالفه الحظ ان يعثر على محل صيانه للسيارات ويعمل فيه كصبي .تحت يد رب العمل ..كان يجب ان يعمل فوالده توفي لحادث .وامه تعبت من خدمه البيوت .. فماكان الا ان يصبح هو رجل المنزل بعد والده ويتحمل مسؤولية امه ولم يكن لديه معيل فما كان يأتي من عمله يكفيهما هما الاثنين .

***

حطت طائرتها القادمة من لندن الى مطار القاهرة كانت والدتها ووالدها وعمتها التي عادت لتسكن معهم بعد وفاة زوجها بثلاث سنوات من زواجهم بمرض عضال مفاجئ وابت ان تتزوج رغم صغر سنها واختها الاصغر منها ..

وما ان رأتهم حتى ذهبت مسرعة لتحتضنهم باشتياق كبير .. وهي تقول.

اشتقت، اشتقت لكم جميعا ..

أجابت الأم ..

ونحن أيضاً .. هيا .هناك الكثير بانتظارك ..

قالت العمة ..

طبعا .هناك الكثير .. امك لن تفوت يوما كهذا اخبرتها ان تأجل حفله الاستقبال للغد لأنك متعبة . لكن امك ..لن تستمع لي

ابتسمت امل وقالت ..

لايهم .. لابأس ارتاح غدا ..

قالت الام وعلى وجهها نظرة انتصار .

ابنتي الجميلة لا تحزن والدتها ..

سحبت ريهام .(الاخت الصغرى) امل من يدها وقالت .

اعطوني فرصه لأتهنى بأختي قليلا .. ماذا بكم .لن تهرب يعني ..

احتضنت امل .ريهام بقوة وقالت ..

انت اكثر شخص اشتقت له في هذا العالم يافصعونه .

همست ريهام بأذن اختها وقالت:

هل انت متأكدة انني انا اكثر واحده اشتقت لها .

وغمزت لها بعينها . فهمت امل ماذا تقصد اختها . ولم تجب ..

اخذو حقائبها ثم صعدوا الى السيارة ليعودوا للمنزل ..

في الطريق أخذت هاتفها وارسلت رسالة لكريم جاء فيها .

((انا وصلت وعائده الى المنزل ساراك بعد ساعات . انت ستكون هناك اليس كذلك كما وعدتني)جاءها الرد بعد ثواني ..

((طبعا سأكون .. انا اذا وعدتك اوفي .. دائما))

لمعت عيناها فرحا .. وخبئت هاتفها في حقيبتها. وهي متشوقة جدا لمنزلها .لبلدها لمدينتها . ولكريم ...

.....

وصلت للمنزل الذي كانت قد اشتاقت له كثيرا .. لم يتغير منذ اربعة سنوات ابدا دخلت الى غرفتها التي يبدو عليها انها كما هي مثلما تركتها . لدى امها طريقه جديه في ترتيب الاشياء والاحتفاظ بها بالرغم من مرور السنين فأنها تبدو وكأنها لازالت جديدة..

كانت نوافذ الغرفة مفتوحه .فهب نسيم عليل .. وقفت تتنفس بعمق وهي تنظر من شرفتها التي تطل على الحديقة الخلفية الكبيرة للمنزل .. تذكرت مبتسمة اخر مره كان كريم هنا يركض خلفها

وهي كانت تصرخ حين رأت نحلة وبدأت بمطاردتها وكريم يركض خلفها وهو يحاول ان يهدئها لكن لافائده ف امل لها رهاب من النحل بسبب اول مره لسعتها فيها وكان عمرها ثمانية اعوام .. ومنذ ذلك الوقت وهي تخاف النحل .

قاطعت ذكرياتها عمتها وهي تضع قبلة على خدها .. ولما استدارت امل اليها اخذتها في احضانها .قالت امل ..

لقد اشتقت لكل شي ياعمتي .. واخيرا عدت الى جذوري ..

اجابت عمتها وقالت ..

ونحن اشتقنا لك ..كلنا يا امل .

فهمت امل قصد عمتها .. فهي الوحيدة التي كانت تعرف ان كريم ليس مجرد صديق طفولتها بل شي اكثر من حبيب حتى ..

قالت العمة ..

اني على اتصال دائم بكريم .. وحتى اني ازورهم في بعض الاحيان .. يسال عليك من دون ان يقول شيآ استطيع ان اقرأ هذا من عينيه .. لقد دعيته بنفسي من اجل حفله هذا المساء .واخبرني انه سياتي ..

اجابت امل ..

نعم اعلم ..لقد اخبرني بذلك حينما كلمته قبل ايام .. والبارحة تحدثنا قليلا ايضا .. متشوقة جدا لرؤيته

عادت العمة وضمت ابنة اخيها بشدة الى صدرها وقالت ..اتمنى ان يكون حظك في الحب افضل مني .

اجابت امل ..

اتمنى هذا حقا ..

جاء المساء محملا بأجمل المشاعر التي كانت ترفرف فوق المكان .. كان الحماس على اشده والضحكات والموسيقى الرقيقة .الضحك والسرور . كانت والده امل قد دعت بعض الاصدقاء المقربين والاقارب من اجل حفل استقبال امل وعودتها من السفر نهائيا ..

ترتدي فستانا برغندي تحيط خصرها بحزام ذهبي عريض بعض الشي وكانت قد لفت شعرها بكعكة غير مهذبة، بعض من خصلاتها قد هربت عمدا لتعطي ذلك الشكل المبعثر الانيق .يوحي على شخصيه بسيطة ومفعمة بالحياة تضحك ملئ فمها وتبان من خلفه صف اسنانها البيضاء التي تلمع

كلؤلؤ بحري نادر تمسك بيدها كأس من العصير تخالها للوهلة الاولى انها حورية قد عقدت صفقة مع وحش النهر حتى حولها لأنسان لتكسو بجمالها كل الفتيات على وجه الارض.

فأنهن امامها كلوحات رسمها طفل صغير بينما هي رسمت بيد فنان محترف

يراقبها من بعيد . يبتسم حين تبتسم .. اذا حركت راسها يمينا يفعل مثلها واذا حركته شمالا يفعل مثلها .كان يتمنى ان يتلبسها مثلما يتلبس الجن ضحيته . يتردد في الدخول . ساق الى الإمام وساق الى الخلف يرتب هندامه . ويسرح شعره . يبتسم يردد بعض الكلمات مع نفسه هو يتدرب عليها منذ الصباح ليقولها في حضرتها .. لكن كل الحديث نساه وبدإت الكلمات تتعثر بالخروج من فمه ..

رفع راسه بعد ان سمع اسمه من بعيد ..

كريم .. لقد وصلت .. كنا بانتظارك .

تنده العمة عليه لما تراه واقفا مترددا بالدخول ولما تسمع امل صوت عمتها تناديه تستدير . فيخفق قلبها تبحث بعينيها عليه . فتجده يتقدم بخطوات متثاقلة .

ياللهي .. لقد اصبح رائعا اجمل بكثير من الصور التي كانت تراها في حسابه الإلكتروني او التي كان يرسلها لها .

قالت تتمتم في نفسها بهمس حتى لا يسمعها احد.

وضعت الكاس الذي بيدها على الطاولة وشبكت كفيها بتوتر كطفلة صغيرة عادت بذاكرتها الى سنوات كثيره بالتحديد في عيد ميلاد كريم الثاني عشر . تقف هي بتوتر وبيدها هدية صغيرة كانت قد صنعتها بنفسها .. لوحة قد رسمتها بنفسها لها ول كريم. وهي تجلس على أرجوحة وهو يدفعها الى الاعلى .

ابتسمت في سرها فهي تشعر بنفس الحماسة والتوتر الذي شعرت به وهي طفلة ذو عشرة اعوام .

همست الام بصوت مسموع وقالت ..

كريم ..من الذي دعاه الى الحفل .

اجابت العمه بمكر ..

انا .. لقد دعوت كل اصدقائها .. وكريم صديقها ايضا .

قالت الام .

ولكن .يا هدى. كريم ليس بشخص ...

قاطعتها العمة وقالت ..

كريم اكثر من صديق فقط هو جزء من طفولتها وحياتها اكثر بكثير من كل هؤلاء . كما يعتبر ابنا لنا لقد تربى هنا حتى وقت قصير.

لم يعجبها الام جواب العمة لكن لن تحدث مشكله في هذا المساء .

وصل كريم الى مكان التجمع حيث كانت امل واقفه تنتظره كاميرة تنتظر فارسها. قال بتلعثم:

الحمد لله على سلامتك يا امل . لقد اشتقنا لك كثيرا ..

اجابت امل ..

شكرا ..وانا ايضا اشتقت لكم كثيرا ..كيف هي السيدة سلوى .لما لم تجلبها معك .

اجاب كريم . هي متعبه قليلا ما عادت صحتها كما كانت ..

ابتسمت امل .. فدفع بيده هديه كان يحملها وقال .

تفضلي هذه لك .

اخذتها منه وقالت .. لما كلفت نفسك .. يكفي قدومك .

لم يجبها كان الكلام يأبى الخروج وكان توتره لا يكفي بل كان يشعر ان انظار الكل تراقبهم .

لكن امل لم تهتم .. واذا به تحتضنه . امام انظار الجميع غير مهتمة باي احد .لتقاطعهم العمه بعد ان انتبهت ان ام امل كادت ستجن من حركتها هذه فقالت ..

لقد سعدنا حقا بمجيئك ياكريم ..

اومأ كريم براسه ايجابا . ليأتي والد امل ويقول .

كريم . كيف الحال ياولد ل تعد تأتي لزيارتنا منذ وفاه والدك ولم اجد رجلا موثوقا ويعمل بضمير كما كان هو ..

قال وهو لا يرفع عينه بعين سيده:

انا مشغول جدا .. وامي تحتاج لرعايتي حينما اكون بالمنزل .. لكن لو طلبتني في اي وقت سأكون عندك خلال دقائق .. لا انسى فضلك ابدا علي ..

رتب على كتفه وقال:

انت رجل بحق يابني .لو احتجت لأي شي لا تتردد فبابنا دائما مفتوح امامك ..والان استمتع كباقي الشباب . اراك قريبا

رد كريم بابتسامه خفيفة .وضع كفيه في جيبه ولازالت امل واقفه بدون كلام امامه وهو ايضا .. قفزت ريهام بينهم وهي تقول ..

اذا ستبقون هكذا .ستكون هذه الحفلة مملة جدا. ما رأيكم ببعض الرقص .

قال كريم ..استمتعوا انتم انا لا اعرف الرقص . وكما اني لن ابقى كثيرا .جئت لأرى امل. وسأعود بعد قليل. لا استطيع ترك امي لوقت طويل .

ظهرت بوادر الحزن على وجه امل. فهي تريد ان يبقى اكثر .قالت

ولكن انها حفلتي واريدك ان تبقى .

اجابها:

لازال هناك الكثير من الوقت ساراك في يوم اخر .

وبينما هما يتحدثان سحبتها ريهام وصديقه اخرى لها. ليرقصان على انغام اغنيه صاعده في ذلك الوقت. وظل هو واقف ينظر من بعيد اليها . الى تلك الحورية التي هربت من نهر النيل لتطغي بجمالها على هذا الكوكب وتزيده رونقا .

لم يبقى كثيرا بعدها .استأذن من السيد اسماعيل والد امل وعمتها وامها .وشكرهم لدعوته .وانسحب بكل هدوء من الحفل ولم يشعر احد بغيابه .

وقبل ان يعبر الشارع الى الطرف الاخر سمع صوتها يناديه .فكانت حروف اسمه تصل اليه كسمفونية تعزف على بيانو فاخر .

كريم . توقف؟

استدار كريم . ليراها تركض باتجاه . قبل ان يبتعد توقف ولما تقربت منه كادت ان تنزلق بسبب كعبها العالي وفستانها الطويل .فامسك بها قبل ان تقع ولكن كانت قد وقعت هي منذ زمن بعيد . قد وقعت بحبه منذ ان عرفت معنى ان يكون هما .(كريم و امل)

ساعدها على الوقف وقال:

هل انت بخير ؟

اجابت ..

نعم .. لكن كيف ترحل دون ان تخبرني .

لم اود ان اقاطع تسليتك .. كما قلت لك هناك من الوقت الكثير ساراك فينا بعد لقد عدت ولن تسافري مرة اخرى.

لكنك تتجنبني ياكريم .. كأنني في البعد اقرب اليك .وفي القرب بعيده

لا .. ليس صحيحا ما تقولين ، صدقيني .

اجابت بحزن وقالت .

هل استطيع رؤيتك اذن غدا .او بعد غد .

قال لها .

طبعا .. بعد غد بالتأكيد .

حسن اذن . هذا موعد ..

اكيد . سأمر عليك عند السادسة .عملي ينتهي عند الرابعة بعد غد. هل هذا جيد.

أومأت براسها موافقه . مد يده ليسلم عليها لكنها كانت أكثر جرئة منه . وضعت قبلة على خده فتجمدت الدماء في عروقه .وتعرقت يداه لكثرة خجله قالت ضاحكة

اراك بعد غد اذا .

واستدارت عائده الى الحفل وهو ظل لدقائق يستوعب ما حدث لتوه .

.....

)ذكرى سابقة)

امتحانات السنة النهائية للمتوسطة على الابواب . وكانت امل ضعيفة جدا بمادة الحساب (الرياضيات) بعكس كريم الذي كان جيدا جدا فيها .

تجلس امل الفاتنة المعالم ذو الخامسة عشر من عمرها على طاولة المكتب بجانبها كريم وتبدو على جسده التغيرات الى شاب وسيم مفعم بالحياة يساعدها في دراستها وفهمها لبعض المسائل . وامها تجلس بمقابلتهما تراقبهما وهما يدرسان .

كانت امل تنزعج من افعال امها هذه وكان كريم شخص غريب عنهما .

يحلان الاسئلة تلو الاخرى . تتعب امل وتتنهد قائلة

الا نستطيع اخذ استراحة ياكريم . لقد تعبت حقا . اذا استمر الخال هكذا لن افهم شيآ مما تشرح

قال كريم .وهو يعرف انها تتحايل عليه

اعتقد اننا اخذنا استراحة قرابه ٤٥ دقيقه فاتت .انت تتعبين بسرعة او تتدلين كثيرا ..

اصدرت الام صوتا من حنجرتها .

إحم إحم ..

اتجه الاثنين حولها .فقالت لهم .

لاتضيعو الوقت . سأذهب واطلب ان يعدو لكم الشاي لينشط عقولكم قليلا .. وانت يا امل لا تتساخفي بدروسك

ازاحت امل عينيها خجلا من تأنيب امها لها . واعدل كريم من جلسته بجلسة اكثر احتراما .

خرجت الام من غرفة المكتب التي كانو يعملون فيها . واستدارت امل لتتأكد من بعد امها عنهم . واسرعت واخرجت من جيب بنطالها الجينز سورا من الجلد والفضة . كانت مودة رائجة ذاك الوقت بين الشبان .آنذاك .

مدت السوار الى كريم وقالت .

هذا لك ..

عقد كريم حاجبيه متسائلا وقال .

ما هذا لم افهم ؟ والمناسبة

رفعت كتفيها بلامبالاة قائلة

لا احتاج لمناسبة حتى اهديك هدية .كما انك تساعدني كثيرا في دراستي . وقد فكرت ان اهديك شي مني

ابتسم كريم وقال ..

انت رقيقة جدا يا امل .

وانت رائع ووسيم وذكي ومهذب واحبك كثيرا ياكريم

سرحت بخيالها وهي تردد هذه الكلمات في مخيلتها .بل تجرإت وتخيلته يقبلها قبلة بريئة من شفتيها .مثل القبل التي كانت تتحدث عنها صديقاتها البنات والتي لم تجربها لحد الان بالرغم من حبها الشديد وقربها من كريم ..

قاطع شرودها كريم بقوله .

هيييي اين سرحت . بهذه الحال لن نكمل عملنا اليوم .

اجابت بسرعة .

وانا لااريده ان ينتهي اصلا .. اقصد حتى اراك غدا ايضا .

لكن غدا يجب ان اقرأ انا هل تنجحين انتِ ارسب انا مثلا .

ضحكت امل على كلامه وقالت.

انت ذكي .لن ترسب ابدا .

وبينما هما يتحدثان قاطعهم صوت خطوات امها القادم من بعيد .. فاخذ كريم السوار من امل وخبإه في جيبه بسرعه وعاد ليمثل انهما كانا يدرسان .

***

غيرت ملابسها وارتدت بيجامتها الحريرية بالون الكريمي المطرز بالبنفسجي عند ياقتها تسرح شعرها استعدادا للدخول الى فراشها .لما سمعت طرق خفيفا على باب غرفتها لترى ان ريهام تقف امام الباب تطلب الدخول .

اشارت لها اختها بان تدخل . وضعت مسرح الشعر على منضدة التزين وجلست على حافة السرير وجلست بجانبها اختها ممسكة بيدها وقالت .

لا اصدقك لحد الان انك عدت وبيننا . جئت لاتإكد انك ما زلت هنا .

قبلت امل اختها على خدها وقالت:

لن اتركك بعد اليوم ابدا .

تنفست ريهام بعمق ثم قالت . هل اسالك شيآ يثير فضولي كثيرا.

قالت امل ..

اسإلي .ياحشرية ولكني اعرف ما لذي ستسألين عنه.

ابتسمت ريهام بدلع وقالت ..

اذا كنت تعرفين .. ارِيني اذا .انا لم اعد قادرة على السيطرة كثيرا على حشريتي.

ضحكت امل . نهضت الى الخزانة واخرجت العلبة التي اهداها اياها كريم .واعطتها لأختها .

فتحت ريهام العلبة لتجد سلسلة ذات شكل جميل جدا بالوان رقيقة تشبه شخصية امل . قالت وهي تنظر الى اختها .

لما لم ترتديها ستليق على عنقك كثيرا . لديه ذوق رفيع هذا ال كريم لقد نال استحساني .

ضربت امل اختها على كتفها وقالت.

وماهمك بذوقه انت . المهم انا ، كما انني اريده ان يلبسني اياها هو .

طبعا، طبعا . المهم انت لكن على ما يبدو طريقك صعب بوجود امي كالجندي المجهول خلفكما.

تنهدت امل وقالت:

اه لو كانت مثل ابي وعمتي . كان الامر سيكون اسهل بكثير .

رتبت ريهام على ضهر اختها وقالت الوقت كفيل بذلك ..والان يجب ان اذهب لأنام .لقد تأخر الوقت ولدي جامعة غدا .

تصبحين على خير ..

اجابت ريهام وهي تغلق الباب خلفها ..وانت من اهله

استلقت امل على سريرها وهي تفكر بكريم وكيف ستتحقق المعجزة ويعيشان حبا كان بالبعد والقرب بنفس المسافة عنهما .

حب كان مثل شلال يتدفق بجنون داخل قلبيهما ولايعرف اين يصب فالطريق لازال مسدودا امامهما.

٢

تربى كريم لسنوات طويله في بيت السيد اسماعيل واعتبر كأبن لهم بالرغم من ان سيدة المنزل (نهال) الا ان كريم كان محبوبا من قبل هدى واخيها . فكان طفل خجول لكن مجتهد بعمله والمدرسة .والداه لم ينجبا غيره بسبب مرض ألم بالأم بعد ولادته ولم تستطع الانجاب فكان الاهتمام به كثيرا

كريم شاب متوسط الطول اسمر بعينين واسعتين بنيتين .بسبب كثرة الاعمال التي اشتغل بها اثر على تكوين جسده الشبه رياضي . وسيم الى حد ما يشبه الرجل المصري البسيط لكن بملامح اكثر حده

وكأي عائلة بسيطة كان كريم يحاول ان يكون قدر المسؤولية منذ صغره وأصبح رجلا قبل ان يعرف كيف يكون طفلا .

ساعده السيد اسماعيل بمنحة للجامعة اكراما لذكرى والده وكريم لم يخيب ظنه وكان من الاوائل.

اراد ان يساعده ايضا في حصوله على عمل لكنه ابى لأنه لا يريد ان يكون شخصا استغلاليا او يفكر احد ما بانه يعتمد على عائلة غنية يكفي انهم ساعدوه حتى تخرج .

واصر ان يعتمد على نفسه حتى لو كان ما يجنيه يكفيه يوما بيوم . وهو يشعر انه سيد نفسه لا يتحمل شفقة احد ابدا .

اما امل فكانت حكاية اخرى . هي صديقه طفولته فليس هناك اي ذكرى جميله له الا وهي كانت جزء من هذه الذكرى . ولم يفرقهما لابعد مسافات ولا طبقات اجتماعيه . لكنه كان دائما متحفظ في اظهار مشاعره وهي كانت عكسه تماما كانت واضحه مثل بلور نقي دائما تشعره انه شخص مهم في حياتها وليس فقط صديق لها معه ذكريات حلوة وانما شخص ستجمعهم ذكريات اكثر في المستقبل .

عاد كريم تلك الليلة ولم يستطع النوم وهو يفكر ب امل وكيف اصبح حبها ينخر في داخله حتى بدأ يشعر ان حبها تغلغل الى عظامه ، لكنه يأبى الاعتراف لنفسه حتى . فالحواجز التي قد وضعها لنفسه والتي وضعها المجتمع بينهما تعجزه عن عبورها وهو لا يريد ان يكسر قلبها ويحطم قلبه. فكان يتقبل وجودها بحياته كصديقة افضل من ان تنتهي بحب مستحيل ..

دخل الى غرفته بعد ان اطمإن على والدته الغافية في سريرها . كان يفتح ازرار قميصه لما تذكر السوار الذي كان قد خبئه في صندوق صغير في درج مكتبته البسيطة .

اخرجة وكان ينظر اليه وضعه في ساعده تمعن فيه وهو يحيط ساعده .ابتسم في سره وتذكر اليوم الذي اهدته اياه امل . اخرجه من معصمه واعاده الى الصندوق الى المكان الذي يحفظ السوار

به حتى لا يضيع فهذا هو اغلى ما يملك ، غير ملابسه ثم سمع صوت رنة الهاتف معلنا قدوم رسالة اليه .

ذهب مسرعا ليفتحها وجد ان امل كانت المرسلة .

فتحها على عجلة وقرأ فيها ما كتبت:

((شكرا جزيلا من اجل الهدية وحضورك هذه الليلة سررت جدا برؤيتك ، ومرة ثانيه احييك على ذوقك الرفيع في اختيارك للسلسلة حتى ريهام اعجبت بها ، تصبح على خير واراك قريبا كما خططنا)

ابتسم ملئ فمه . هذه الفتاة تأخذ عقله من راسه تمدد على السرير وضع ذراعه تحت راسه ينظر في السقف وهو يرى صورتها امامه يتخيلها كما راها هذه الليلة بتلك الهالة الساحرة التي تطوقها بشفتيها المكرزتين وعيناها دائمة السحر . بشعرها الاشقر الذي لطالما احبه طويلا ، بجسدها المغري كمنحوتة لأحدى تماثيل الرومان .اغمض عينيه بسرعة واعتصارهما لأنه لو بقي هكذا يفكر فيها فسوف يرى نفسه أمام باب منزلها مرة اخرى.

***

(في اليوم التالي)

يمسح يده بخرقه اصبحت سوداء من كثرة الشحوم التي تحملها .. ينظر إلى الساعة المعلقة امامه على الجدار لازالت الثالثة .. ساعه اخرى وينتهي من عمله لهذا اليوم ويذهب ليحضر لنفسه للقاء الامل .. امل حياته كلها ..

ابتسم الصبي الذي يعمل تحت يده وقال ..

يامعلم .. كم مرة نظرت الى الساعة خيرا ماذا لديك هل ياترى موعد من فتاة ما .

ضربه بالخرقة التي في يده فامسكها الصبي وقال له كريم ..

انت فضولي جدا .. هل تركت العمل على السيارة لتعمل مراقب مثلا .. هيا لاتتحاذق وعد لعملك .. تحتاج هذه السيارة لقطعه غيار اذهب واجلب لي واحده من المخزن.

اومأ الصبي برسه وخرج ..

ماهي الا ثواني ويسمع صوت صاحب محل الصيانة .. كان الشيخ عبد الله رجل مقتدر لكن ذو شخصيه صعبه قليلا .. وكثيرا ما يغضب وغضبه لا يحتمل ..شخصيه لديها اذرع تعمل تحت الطاولة حتى قد يصل بها الامر للأعمال الغير قانونيه ..

دخل السجن مره في شبابه لأنه ادين بسرقة سيارات صحيح ان من يعمل لديه لا يستطيع الخروج بسهوله من خليته هذه .

وقف امام كريم وقال ..

هل انتهيت ياكريم .. هذه قطعة ثمينة التي تحت يديك ولااثق الا بك .

ابتسم كريم وقال .

ساعة بالكثير وتكون قد انتهت .. هل اطلب لك كوب من الشاي .

جلس الشيخ عبدالله وقال .

لا .. اريد الحديث معك ..

تقدم منه كريم بعد ان ترك كل شي من يده وقال .

كلي اذان صاغيه .

لف السبحة التي بيده وادخلها جيبه وقال .

اسمع ياكريم .. لدي سيارة ستاتي غدا اريد منك ان تفككها وكأنها لم تكن ابدا قطعة واحده ، كما سيكون عملك هذه المرة ان توزعها بيدك على العملاء حين يأتون لأخذ كل منهم حظه منها .

عقد كريم حاجبيه بتسائل لأن ما يقوله عبد الله شي مبهم له .وهو ام يفعل مثل هذا الامر قبل ابدا.

ما لذي تقصده ياشيخ ، لم افهم .. كيف تأتي سيارة وافككها ..

ابتسم الشيخ(المعلم) .. وقال:

انها سيارة مسروقة .

توسعت عينا كريم .وقال:

مسروقة.

نعم ..مسروقة .. عادة يفككها شخص اخر في محل اخر لكني اريد ان اعطيك فرصه لتثبت نفسك عندي وهذا سيساعدك في الحصول على دخل اخر بالإضافة الى عملك في الورشة . وانا اراقبك منذ زمن واثق بك. ..

تعجب كريم مما يقوله الشيخ عبد الله . صحيح انه الوحيد الذي وقف بجانبه وساعده على العمل .لكن لن يوافق على هذا العمل ابدا حتى لو اضطر لترك الاشغال هنا .

اجاب وقال .

مستحيل . ارجوك (يامعلم) اختر شخصا اخر انا لااريد الانخراط في هذه الاعمال . اشكرك لثقتك لكنها مسالة مخيفه وانا لدي ام اهتم بها . كما تعلم .

نهض الشيخ من كرسيه وتقدم نحوه ..امسكه من كتفه وقال .

حسن . كما تريد . لكن فكك السيارة القادمة غدا ولتكن الاولى والأخيرة اعتبرها دين علي مارإيك.

قال كريم:

استغفر الله افضالك على لا تنسى لكن

لا يوجد لكن ، فقط هذه . وبعدها انا انسى وانت انسى ما حدث .وكان شيآ لم يكن ..

وافق كريم تحت الحاح الشيخ عبد الله. على امل ان لا يكررها مرة اخرى ..

خرج بعدها الشيخ من الورشة وعاد كريم لإكمال عمله لكن راسه تشوش كثيرا بعد هذه المحادثة والطلب الذي طلبه منه عبد الله .

انهى كريم العمل وكانت الساعة ستقارب الخامسة مسائا .. عاد مهرولا الى المنزل .. اكل لقمتين ، استحم غير ملابسه وخرج واما سالته امه اين انت ذاهب . اجابها عند احد اصدقائه .

خرج مسرعا كان قد ارسل رساله الى امل يخبرها ان تلتقيه عند ساحة قصر عابدين لأنه سيتأخر قليلا ..

استلمت امل الرسالة ولما انتهت كانت ستخرج .. امسكت بها ريهام وقالت ..

اين انت ذاهبة.

خارجا .. اجابت امل

نعم .. اعلم انك خارجة ،الي اين يعني ؟.

وماشأنك يافضوليه .

لاني اعلم انك ذاهبه للقاء كريم هل امي تعرف ..

اششششش .لا ترفعي صوتك .

اسكتتها امل لان امها لا تحب ان تبقى امل بعلاقتها مع كريم .. ثم قالت لها ..

مالذي تريدينه . قولي .

اريد ان اخرج مع صديقاتي إلى السينما وامك ترفض ، اخرجيني معك وسأتركك انت وكريم وحدكم واذهب مع صديقاتي ثم نعود سويا. ارجوك .

قالت امل .

ولما علي فعل هذا.

لآني لن اشي بك لأمي ..

ياملعونه .. ضحكت امل وقالت .. حسن ، تعالي معي ..

ذهبت الاختين الى الام لتخبراها بانهن سيخرجن مع بعض للتسوق . وافقت الام لأنهن مع بعض .. وبذلك خيبات ريهام سر امل .. وامل ساعدت ريهام بالخروج مع صديقاتها ..

كانت الساعة تقارب من السابعة ولازالت امل وريهام تنتظر كريم حتى راته يأتي من بعيد .. فصاحت.

كرييييم ..

رفع له يدها وركض الخطوات الباقية اليها.

عذرا انا اسف ..طرإ عمل اضافي في الورشة لهذا تأخرت .. قالها بنفس متعب

لابأس .اجابت امل . لم ننتظر كثيرا ..

قاطعتها ريهام وقالت .

لكنني سأتأخر على اصدقائي .انت مدين لي ياعم كريم .

ابتسم كريم وقال .

حسن اذن .. انا مدين لك اردها في يوم اخر .

قالت ريهام.

طيب. هذه امانتك . سلمته اختها واكملت . وانا سأذهب للسينما. واراكم بعد ساعتين هنا بنفس المكان هل هذا جيد

قالت امل ..

حسن ، لاتتاخري ..

اوكي .. صاحت ريهام. هي تبتعد عنهم ..

استدار الاثنين الى بعضهما دون ان يتحدثا .. كان بقائهما لوحدهما كافيا ان يسكتا طوال العمر فيكفي ان العيون كانت تتحدث تمسك امل حقيبتها بيدها . وكريم واضعا يداه في جيب بنطاله التوتر كان يبين عليهما هما الاثنين ..

كاد ان يقولا شيآ. فقاطعا بعضهما البعض . نطقا سويا كأنهما يختاران نفس اللحظات ليتواصلا ضحكا .فقال كريم .

تفضلي انت اولا .

اجابت ..

اين سنذهب .

قال:

كنت اريد ان اريك هذا المكان قليلا . لقد اصبح يضج بالحياة . ولو انت جائعه ناكل شيا .

لا .. اجابت وهي تهز راسها . قالت مكملة

اذن ارني ماتريد ..

واخذها كريم في جولة في تلك الساحة . ثم ابتعدا قليلا ليجلسا على مصطبة من الخشب امام النيل ..كانت الشمس قد غابت وانوار الشارع تعطي ضيائا خافتا ..

تنهدت امل وقالت ..

اشتقت كثيرا لمصر . اربع سنوات لم استطع العودة فيها الى هنا .

قال كريم ..

ومصر اشتاقت لك يا امل .. بدونك لايوجد للحياة طعم .. انت من تخففين عني تعب هذه الحياه انت من تحلين المر فيها .ضحكتك تحجب الشمس ومور عيناك يضيئ ظلام الليل ..

ابتسمت امل وقال .

اين شردت ياكريم ..اني احدثك منذ ساعه .

ابتسم في سره لم يستطع ان يقول لها ماقاله قلبه .. اجاب .

انا معك ..فقط انصت لك .. انتظري سأجلب لك شيا .

حسن .. لاتذهب بعيدا ..

تركها لثواني وعود وهو يحمل حلوة السكر (شعر البنات) (cotton candy)

ضحكت امل وقالت .

هل لازلت تذكر .. اني احبه فعلا ..

لم انسى اي شي يخصك ابدا ، والان لنجرب هل لايزال طعمه كما كان ..

ابتسمت امل اخذت من يده الحلوة وبدإت تضع في فمها وهو يراقبها فقط ..

كانت تلك الساعات التي قضاها معها من اجمل ساعات عمره .. كانت تبدو جميلة خفيفة الظل رقيقة. بسيطة جدا غير متصنعة حتى انها رقصت في الشارع على انغام فرقة شعبيه كانت تعزف في تلك الساحة للجمهور الذي تجمع حولها للاستماع والاستمتاع . تبدو مثل زهره ترقص مع الريح حين يهب عليها نسيم عليل . شعرها الذي يتطاير مع كل حركة .ابتسامتها وضحكتها الرنانة . حتى انها راقصت طفل صغير . وكم غرت من ذاك الطفل انا

ولم اشعر بالوقت الا حين اتصلت ريهام تخبرنا بان نلتقيها في نفس المكان الذي تركتنا به .وهي تعاتب اختها لانها لم ترها حين ذهبت هناك كما اتفقنا .

اوصلها للمكان حيث كانت ريهام بانتظارنا ودعتهم وعاد الى المنزل

لدي شعور أن الحب الذي يتحدثون عنه أسطورة ، خرافية ، لا يجدونه الا في عينا امل .. انها املي المتجدد في الحياة ، امل .. هي الامل الذي استيقظ من اجله كل صباح واعلم انها موجوده

على هذه الارض لتزيدها اشراقا واملا . اسم على مسمى . امل .ولاتتردد في اعطاء الامل لكل شي ولكل شخص

اه منك يا قلبي فأنت تستحق ما سيحدث لك الان ..لأنك تحب وتعشق من هو ليس لك . من هو صعب جدا الفوز به.

.....

كان قد انتهى من تفكيك اخر قطعة من السيارة التي جلبها له الشيخ عبد الله (المعلم عبده) هكذا كان يحب ان يلقب .. رغم انه كان يشعر بضيق في صدره وهو يعمل عليها الا انه كان مضطرا .

قبل سنتين من الان .لم يستطع كريم ان يجد عملا بشهادته التي حصل عليها بتفوق .. قدم على الكثير من الشركات .لكن كانت الأولوية لأصحاب الوساطات او من الذين لديهم خبره اكثر .. ولايزال كريم متخرجا جديدا ..وليس معه سند ليعطيه كرسيا او مكتبا غي اي شركة ما ، خاب ظنه واكتإب جدا في تلك الفترة وخاصه بعد ان توعكت امه وكان يجب ان تستمر على دواء ما دائما.

بينما كان يوما يعود وهو محمل ببعض الاغراض تقابل مع صديق له ونصحه الاخر ان يجرب العمل عند الشيخ عبد الله في احدى ورشاته الموزعة في الأحياء القريبة من حيه .. بالرغم من ان كريم لم يعمل في السيارات من قبل الا انه كان ذكيا جدا ويفهم بهذه الامور ..

فكر قليلا بالأمر ولما ذهب لمقابلة الشيخ. وافق ان يعمل لديه في الورشة التي تبعد عن بيته بضعة احياء فقط ..

كان يفكر كريم انه حل مؤقت ريثما يستطيع الحصول على عمل بشهادته ، مرت الايام ولازال كريم في الورشة ولازال حلمه ان يعمل مهندسا .

اتى احد الصبية لا يكاد يبلغ العشرين من عمره مع فتين اخرين ، حملا ماكان ينتظر تحميله في سيارة كبيرة لنقل البضائع وسلمه ظرف .. قال ..

هذا لك يااستاذ كريم

اخذ الظرف منه فأجاب .

ما هذا ماذا به

افتحه .. وانت تعلم ..

فتح كريم الظرف .. ليجد مبلغا كبيرا فيه . من فئه المئة جنيهات ..

نظر الى الصبي وقال . من اعطاك اياه .

قال الصبي ..

الشيخ عبد الله .. واوصاني بان اخبرك سلامه ويشكرك لأنك كنت عند ثقته بك .

اراد كريم ان يعيد الظرف للصبي .ظنا منه انها اموال حرام .. لايريد ان يدخل في جيبه مالا قد جناه من سرقة السيارات بالرغم انه لم يسرق شيا لكن .هذا ماشعر به .. كان مضطرا ان يفعلها لانه يشعر انه مدين لجميل الشيخ عبد الله حين وظفه عنده منذ وقت طويل ..

لكن الصبي ابى ان يأخذ الظرف والح انها هديه من الشيخ فقط ..

تنهد كريم ..ووضع بتردد النقود في جيبه ..

عاد ذلك المساء وخباها في درج في غرفته .. وظل يفكر فيها وبما سيفعله بهذه النقود .. منذ زمن لم يمسك قدرا مثل هذا المال بيده . لو ان امه رإتها لحزنت جدا لو عرفت مافعله للتو .. كان مكتئبا والتفكير يقتله . ماذا لو اتت الشرطة الان واعتقلته .. سيكون مشتركا في الجريمة حتما . ماذا لو حدث لامه شي بسببه .. والاهم من كل هذا ..ماذا ستكون نظرة امل له لو اكتشف كل شي ..

اغمض عينيه .وامسك راسه كانه يحاول ان يوقف الاصوات التي في داخله ويخرسها ..

خرج من غرفته غسل وجهه .وجلس مع امه وهي تتفرج التلفاز .. قال

الم ينتهي هذا المسلسل بعد ياامي ..كم حلقه هو

ضحكت الام وقالت ..

المسلسلات التركية تطول حلقاتها كثيرا .

ابتسم كريم .. ووضع راسه في حضن امه مثل طفل لا يشعر بالأمان الا بأحضان والدته . وبدإت هي تمسد راسه ووجهه قال له

ماذا بك ..وكان هموم الدنيا فوق كتفيك .

اجابها:

الحياة ياامي ليست منصفة ابدا.

قالت:

دائما كانت الحياة هكذا . لكن قوي الارادة من يصل الى مراده حتما ..

سكت كريم .. لم يجب بشي حتى غفى هكذا بين احضانها متعبا مرهقا انساه عطرها كل شي اخفضت صوت التلفاز واكملت ماكانت تشاهده بهدوء.

مر اسبوع تقريبا لم يتحدثا فيه كريم وامل سوى مرتين .. ولم يرها سوى مرة واحدة لكثره الضغط في عمله .ولانها ابتدإت العمل الخاص بها .

رن هاتف كريم كانت الساعة العاشرة مسائا .. نظر واذا المتصل امل .. اجاب بسرعه بعد ان اغلق باب الغرفة ليتحدث براحة اكثر ..

الو ..

كريم .. كيف حالك .لم تكلمني منذ يومين هل انت بخير ..

نعم .انا بخير كنت مشغولا فقط وانت ..

انا بأحسن حال .. هل انت في منزلك ..

نعم . لا اخرج كثيرا بهذه الآونة .وانت

قالت بحماسه .. انظر من نافذة غرفتك ..

قال .. ماذا .

انظر فقط لا تسأل هيا ..

نهض من سريره .فتح الستائر ثم النافذة .. طل بعينه ليراها هناك تقف اسفل العمارة القديمة . تلوح بيدها .وهي تقول ..

مفاجئة ..

ابتسم كريم غير مصدق بما يراه كانت هي امامه بتلك الابتسامة كانت امل جميله جدا . بعينين عسليتين وشعر تمري طويل . جسدها خمري بانحناءات جذابه . كان كل شاب بمر من امامها وينبهر بالنظر اليها وهو يجن ..

نزل مسرعا حتى يأخذها ويخفيها عن الانظار . تقرب منها ..امسكها من يدها وادخلها إلى بهو العمارة التي يسكن فبها ويغلق الباب قائله ..

مالذي تفعلينه هما في هذا الوقت يامجنونه ..

إجابت بدلع ..

اشتقت لك ..عندما كنت بعيده كنت اسلي نفسي وانا اقول انني سألتقيك كل يوم حينما اعود للبلد. لكني كنت مخطئه جدا ..

اجابها هو وانفاسه التي كادت تحرق صدره من شدة غيرته عليها وقال ..

كنت اتصلت بي كنت اتيت اليك .. بهذه الساعة تقفين بمنتصف شارع شعبي بلباسك هذا .هل جننت .

تقربت منه اكثر . وضعت يدها على صدره مكان ما كان قلبه ينتفض حبا وقالت .

هل تغار علي ياكريم ..

انزل يدها من على صدره وابتعد خطوتين لانه لا يثق بنفسه كثيرا .لو ظل هكذا قريبا من شفتيها كان التهمهما بالتأكيد. انه يضحك على نفسه حين يقول لامه انها صديقه طفولته .. بل هي حب حياته الوحيد .. قال ..

لاأغار .لكني اخاف عليك ..ليس مكان امنا لفتاة مثلك .. يجب ان اعيدك للمنزل . هيا .

قالت بحزن . وهي تحاول ان تلملم ما بقي من كرامتها

الن تدعني ارى الخالة سلوى .. اتيت لأراها اصلا .لم اتي لأراك

ازاح نظره من عليها ثم افسح الطريق لها لتصعد الى شقتهم حتى ترى امه ..

ادخلها الى المنزل .واستقبلتها امه بكل رقي .. كانت مثل ام لها في طفولتها تهتم بها وتراعيها تحنو عليها دائما ..

لم تكن سلوى فقط خادمه في بيتهم بل كانت اكثر من اخت كبيره وام بديله قد تكون اكثر حنيه من امها الحقيقية .

قضت ساعة فقط في تذكر ايام الطفولة والماضي الجميل وشربت كوب من الشاي اعده لها كريم وكانت هي تستمتع بصحبة امه ..

بعدها استأذنت لتعود فرافقها كريم الى مكان. ركنها لسيارتها وقفا الاثنين قالت له .

مارائيك لو تعمل عند ابي ..

رفع كريم عينه لينظر اليها وقال .

انا اعمل اصلا .

لكنك تعمل في ورشة تصليح سيارات .. حتى ليس هناك ربط بين شهادتك وعملك ..

لكنه عمل ، الكثير منا يعملون باعمال لاتقرب لشهاداتهم ، انه اكل العيش .

فهمت ان كريم استاء من سوالها . تنفست بعمق وقالت .

هل ساراك قريبا ..

اجابها ..

فقط اعلميني وسأكون امامك خلال دقائق .

ابتسمت امل . وصعدت الى سيارتها وغادرت الحي خلال ثواني ..

عاد هو الى شقته . نده على امه لم تجب .. كرر النداء ولم يسمع لها صوت .. ارتعب .. دخل الى غرفتها و المطبخ ..لايوجد . لكنه فتح الحمام ليراها ساقطة مغشيا عليها صرخ طالبا النجدة .. ليلتم حوله الجيران ويتصلوا بسيارة الاسعاف .. لتاتي وتنقل والدته الى المشفى فورا

كانت السيدة سلوى تعاني من قصور في القلب بسبب الجهاد الذي حل بها لسنوات عديدة . وكلما كبرت غي السن .زادت الاعراض والالم .والمرض اكثر . كان يجب ان تأخذ الكثير من الأدوية والعقاقير يوميا. وكان عليها ان ترتاح كثيرا وان لا تتحرك ايضا ولكن يبدو ان قلبها اضعف لكثير مما كانوا يتصورون

خرج الطبيب من غرفه سلوى واخبر كريم ان تدخل الى العمليات فورا .لكن قبل هذا ان يودع مبلغا من المال قبل العملية . سأل موظفة الشؤن المالية فأخبرته انه يجب ان يضع ٢٥٠٠٠ مقدما ثم ٢٥٠٠٠ بعد العملية .. انصدم من الرقم الخيالي . وهو ليس معه سوى ٥٠٠٠ وهذا مااعطاه اياه الشيخ عبد الله ذاك اليوم ..

كاد ان ينفجر راسه من التفكير.. سيخسر امه بلا شك اذا لم تخضع للعملية قريبا كما اوصاه الطبيب .. فما كان منه الا ان يقدم على خطوة يعرف انها خاطئة لكن هذا ما سينقذ امه

٣

بعد اسبوع ..

يلتحف في فراشه غير ابه بما يحدث حوله ، عيناه تبحلقان في السقف ساكنا لا يخرج من شقته . هزيلا كانه لم يأكل لقمة منذ ايام .. لحيته التي طالت تغطي وجهه الذابل ، توقف عن الحياة هو الاخر لما تلقى خبر موت امه .

لم تخرج امه من المشفى بالرغم من اخضاعها العملية لكن جسدها لم يتحمل وماتت قبل انقضاء ال ٢٤ ساعة . خبر موت سلوى وقع بحزن في قلوب محبيها . ولما سمع السيد إسماعيل وهدى قدما الدعم لكريم .وتولا الاثنين مراسيم العزاء فما كان لكريم طاقة ان يتحملها لوحده ..

عزاه الغريب والقريب حتى امل لم تتركه للحظة . كانت تأتي كل يوم الى منزله ترى اذا كان يحتاج لشي ما تطمأن عليه تحاول ان تواسيه لكن هو كجسد بلا روح ..

كانت قد اتت لتوها اليه بعد ان انهت مشوارا مهما كان عليها ان تنهيه رغم محاولات أمها بالاعتراض عليها وماتفعله لكريم .لكن عمتها هدى تقف بجانبها .

دخلت الى المطبخ حضرت له حسائا ساخنا ..قلما يأكل وضعت بجانبه قطعة من الخبز ودفعت به اليه ..

قالت

هيا ياكريم .. يجب ان تأكل قليلا هذه ليست طريقة جيده في قضاء حياتك . اعلم انه من الصعب على الإنسان ان يفقد احبته لكن الحياة تستمر بالرغم من هذا .

لم يجبها .. اغمض عينيه فقط .لتنزل دمعة من عيناه . كان كريم شخصا كتوما حتى انه لا يستطيع صياغة الكلام خاصه اذا مر بظروف كهذه ..

مسحت امل دمعته الوحيدة وقالت ..

لما تفعل هذا ،إلا ترى انك تعذبني معك ، ارجوك يا كريم لتصبح افضل وتعود كما كنت .ارجوك.

قال بصوت خافت يرتجف. .

لما تفعلين هذا يا امل . لست مضطرة على الاهتمام بي .

اجابت ..

لو كنت انا من مررت بما تمر به لكنت فعلت نفس الشي اليس كذلك .. كما انني ..

قاطعها وقال ..

لا تكملي يا امل .. قد تندمين بعدها .

اجابت وهي تشعر ببعض الغضب ممزوجا بالحزن

فلتقع بالحب مع شخص يرى أن حزنك مُصيبة

وفرحك مسئولية ، واحتوائك واجب.. أو عِش وحيدا

نهضت من جانبه واستدارت لتتركه وترحل لكنه امسكها من معصمها .. توقفت وهي تبكي من داخلها . قال لها

لا استطيع ان اعدك باي شي يا امل .. نحن مختلفان جدا .. لكني اعدك اني لم اعشق ولن اعشق غيرك ..

استدارت اليه . كانت عيناها تضحكان رغم الدموع التي تترقرق فيهما .. جرها ببطيء اليه . فسح لها المجال في سريره .. دخلت تحت فراشه .وتعانقا حتى غطا بالنوم ..

.....

يدهشني ذلك الحب الذي يبقى مخبأ في القلوب ولا يظهر الا عند المصاعب . كأننا لا نستطيع ان نخبر بحبنا في اوقات سعادتنا او اننا نميل الى الحزن حتى في البوح بمشاعرنا . اعتقد اننا

نستغل الحزن لأنه اكثر الاوقات حاجة به لشي يعيد الطمأنينة الى قلوبنا اما اوقات الفرح فلانشعر بها كثيرا لقلتها او لأننا نخاف ان نفرح كثيرا حتى لا نحزن كثيرا بعدها ..

لازلنا نحن الاثنان لم نصدق ما بحنا به ذالك اليوم داخل تلك الجدران القديمة على ذلك السرير البسيط الذي احتوانا نحن الاثنين . كم كانت تلك الساعات رائعة وكم كانت تحمل في طياتها مشاعر لم نعترف بها ابدا .

كان يفكر كريم بذلك اليوم كثيرا . ولم تتركه امل حتى استعاد نشاطه وعاد ليمارس حياته كما كان.

وبعد اسبوعين تقريبا نزل الى ورشة التصليح لكن قبل ان يذهب الى عمله ذهب الى مكتب (المعلم) عبد الله ليحدثه في امر كان يجب ان يتحدثا به .

وصل كريم الى مكتب الشيخ ولما رإه عبد الله امر الجميع بان يخرج ويبقيا لوحدهما . ففسحوا المجال لهما ، جلس كريم قبالة الشيخ وقال

جئتك كي اشكرك على مافعلته لاجي .ولأجل امي .

قال عبد الله:

لاتذكرها .ياكريم . فأنا لم افعل اي شي مجانا .كل امر اقدمه يجب ان يكون هناك مصلحة من بعده..

عقد كريم حاجبيه متسائلا وقال:

كيف ؟ لم افهم .

افهمك .. اجاب الشيخ

لانك استند مني ما يقارب الخمسين الفا . لااريدك ان تردها نقودا بل عملا .

لم افهم يعني .. هل اعمل مجانا ام ماذا .

ضحك الشيخ وقالِ .

لالا .. انا لاارضى ان يعمل اي شخص عندي بالمجان ولكن هناك طريقه اخرى لكي ترد لي اموالي

اجابه كريم ..

وماهي؟

قال الشيخ .. ان تقوم انت بتفكيك كل السيارات التي ستاتي لنا .

هل تقصد المسروقة .. مستحيل ..

نهض كريم غاضبا .وهو يستمع الا الشيخ عبد الله . فرده الاخير وقال

لا تنسى يا كريم ليس معك ان تعطيني وليس هناك طريقة اخرى لرد النقود

رد كريم.. سأعمل عملا اخر

وكم ستحتاج حتى ترد لي نقودي ..

لاادري ولكن لبس غدا .

الا تعلم انك امضيت على ورقة تقر بها انك سترد النقود خلال شهرين . فكيف ستردها ها اخبرني.

اللعنة . قال كريم .. لقد خدعتني .

لا لم اخدعك لكنك كنت مستعجلا لدرجه انك لم تقرا العقد .. لايهم هذه امور شكلية . سنتحدث عنها فيما بعد .

قال كريم .. لن افعل ما تريده مني مستحيل .. سأجلب نقودك بطريقه اخرى .

_لن تستطيع ..اسمع كلامي وافعل ما قلته والا .

قاطعه كريم قائلا:

لن افعل اي شي .. وساترك الورشة ايضا . ولن ادخل في شبكتك اللعينة هذه ابدا

واستدار خارجا .اراد رجال عبد الله اللحاق به لكن الشيخ لم يرضى فكان يفكر لأمر اخر لأجله.

كان محتارا ضائعا لا يعرف اين المفر . كان يفكر ويشتم نفسه لأنه وثق بشخص كعبد الله هذا مجرم سابق ولازال . لم يعرف ما لذي سيفعله او كيف سيتخلص من دينه هذا . لم يفكر سوى ب امل فهي التي تخفف عنه كثيرا وتنسيه حتى نفسه معها .

اخذ هاتفه واتصل بها طالبا رؤيتها وهي وافقت على الفور .فما اسعدها حين يطلبها لرؤيته او حين تلتقي به .

طلبت منه ان يأخذها إلى السينما ووافق بالرغم انه ليس بمزاج لهذا لكنه لن يرفض لها طلب ، لم ينطق بالكثير فقط كان يريدها بجانبه حتى وان لم يحدثها بشي ابدا ، يكفيه انه يرى ضحكتها وعيناها ويمتع اذنه بصوتها وضحكتها:

انتهى الفيلم وبينما هما يخرجان .احست بالم مفاجئ في جانبها .. صرخت بتالم:

آه!

امسكها كريم من خصرها يسندها عليه وقال .

امل . مابك .لما تتألمين

لا ادري .. لا ادري ياكريم .الم كبير في جانبي انني اتمزق اااااه

حملها كريم لم يتحمل الأمها . وضعها في سيارتها وقادها هو الى اقرب مشفى .. صارخا حين وصل بان حبيبته تتألم فقدم المسعفون يأخذونها على كرسي متحرك ..

اتصل بعدها بعمتها .. ثم اتت عائلتها لتراها . كان الجميع خائفا حزينا الا امها كانت تنظر له بنظرات مؤنب وقالت .

اذا كان المها بسببك سأدمرك ..

هدإتها هدى ، وكريم لم يجب ابدا .والسيد اسماعيل اخذه على جنب واعتذر منه كما انه اراد ان يفهم ماحدث حتى جلبها للمشفى ..

مرت ساعة تقريبا لما التقاهم الطبيب ليشرح حالة امل فكانت الخبر غير مبشر بالمرة ولايخطر على بال احد ..

امل التي تتمتع بصحة جيدة جدا وجسد شبه رياضي وتسير على خطة غذائية صحية جدا ..

لم يكن يخطر على بالهم او على بالها انها تعاني من مرض لم يعرفوا بوجوده الا الان ..

قال الطبيب لهم ..

تحتاج الى نقل كلية بالقريب العاجل لان الفحوصات بينت ان لها فشل في كليتها اليسرى وان كليتها الاخرى صغيرة جدا بل لا تعمل ايضا بشكل طبيعي وكانت كل هذه السنين تعيش تقريبا بكلية واحده ..

اجاب والدها بعد ان صمتت والدتها من هول الخبر وقال

اتبرع لها انا .او امها او اختها ..

اجاب الطبيب . حسن .سنقوم ببعض التحاليل اول الامر ثم اخبرك

طلب الطبيب من احدى الممرضات ان تأخذن اهل امل الى غرفة التحليلات ليقمن بعمل التحليل بسرعة فكل ساعة تمر تعقد حالتها اكثر .

اخذتهم الممرضة معها . وتركت كريم لوحده يقف مذهولا لما سمع من الطبيب المختص لتوه . تجمدت الدماء في عروقه وانقلبت حياته هكذا فجإة راسا على عقب ، لم يتعود بعد على ما الم به من وفاة امه والان امل تترنح بين الحياة والموت .

كان ينظر من بعد خطوتين عن باب غرفتها وهي مستلقية هناك على ذاك السرير لاتحرك يدا او ساق .

لاتزال شابة ومملؤته حيوية ونشاط ، لم يحدث ان اخبرته انها تألمت او تشعر بأوجاع .ولم يكن قد بان عليها اي تعب .كيف يحدث هذا فجإة ، ام ان القدر لايزال يلعب معه لعبة رخيصة ليرى اذا كان يستحمل ما سيحدث ام انه يستسلم للأمر ويرضخ للألم الذي ما عاد غريبا عنه

تقدم بخطوات مرهقة ودخل الى غرفتها بعيون تملئها الدموع والاحباط ، جلس بقربها امسك بيدها التي غرس في وريدها (كانونة) متصلة بسائل لتعزيز طاقة جسدها .ومحلول اخر لا يعرف ما هو . قبلها بينما كانت دموعه تجري بللت كفها.

احست امل بوجوده بقربها . وقللت هامسة:

كريم .. كنت لتوي احلم بك .

ابتسم كريم وقال .

لا تتعبي نفسك ارجوك ، لا تتحدثي.

ارادت ان تقوم وتتكأ على مسند السرير فساعدها كريم بدوره واضعا بعض الوسائد خلف ضهرها واكملت قائلة.

لقد رإيتك قادما وبيديك زهر اصفر تقدمه لي .ولما سالتك مامعنى هذا .اخبرتني ان الزهر الاصفر يعني الامل . وانت املي وسأكون لك الامل ، ثم اختفيت فجإة لكني كنت اسمع صوتك تردد نفس الجملة (اني املك وانت املي)

لم يعقب على كلامها كان على استعداد ان يقدم حياته وليس زهرة فقط من اجلها ومن اجل ان تكون بخير .

بعد مضي دقائق قاطعهم الطبيب مرة اخرى للاطمإنان عليها ولازال اهلها في غرفه التحليلات يقومون بما عليهم القيام به .

قرإ العدادات في الاجهزة المتصلة بها وضغطها وتنفسها .ثم قال .

الم تشعري قبل باي الم في جانبك او اوجاع تتكرر

اجابت امل ..

كنت اشعر بنغزات خفيفة لم اهتم بادئ الامر بها ، ثم قبل ستة اشهر من الان كان هناك اوجاع تأتي وتذهب مع شرب المسكن. لم اتصور ابدا انها اعراض لمرض الكلى .

هز الطبيب راسه ولم يعلق شيئا وخرج

التفت كريم اليها قائلا:

كيف تدعين نفسك وصحتك هكذا بدون رؤية الطبيب كنت على الاقل تلافيت مايحدث الان .

كيف لاتهتمين بنفسك ابدا .

لم افكر بالامر من هذه الناحية ، بل اعتقدت انه مغص طبيعي فقط اثره تناول الطعام او شي من هذا القبيل ..

تأفف كريم وقال .

والان مالذي سنفعله . لااستطيع رؤيتك هكذا .

اجابت وهي تشد على يده .

سأصبح افضل . لابد احد من عائلتي سينقذني ونكمل من حيث بدإنا

مجنونة انت . اجاب كريم

بل قل مجنونة بك .. اجابت امل

نهض كريم ليذهب ويأخذ لنفسه ماءا لما عادت عائلتها الى جانبها . فلم يود ان يكون طرف ثالث في وجودهم سحب نفسه وبقي جالسا على الكرسي خارج الغرفة بمقابلة غرفتها تتصادم عينيهما بين الحين والاخر .

مرت ساعتين من بعد اجراء التحاليل واتى الطبيب بيده الملفات وعلى وجهه نظرة لا تفسر .

حول الجميع انظارهم واذانهم الى الطبيب المختص وهو يشرح النتائج التي بيده قائلا

لن ينجح اي احد منكم في التبرع لها بكلية .

اجابت الام .. كيف ؟ ولماذا ؟

قال لها الطبيب ..

لدى امل طفره وراثية نادره بالرغم من انك انت ووالدها فصيله دمكم ٠ فهي .abوهذا لن يصح ايضا .. لان زمرة دمها تختلف عن زمرة دمك انت ووالدها وحتى اختها وعمتها

بانت على وجههم الصدمة بعد سماع ماقاله الطبيب لهم ، لم تستطع الام تحمل الخبر مما زاد الطين بلة كاد يغشى عليها .

كانت ريهام تبكي بحرقة صامتة والاب محتار بما سيفعل لابنته والعمة التي كانت نظراتها بين امل وكريم وماتشعره من عجز امام ابنة اخيها.

لم يفكر حين صرخ كريم من عنده وهو لايزال لايصدق مايسمع كانت وقال

انا انفع .. زمرة دمي ab

ابتسم الطبيب وقال . يجب ان نحلل لك ونرى اذا كانت الانسجة متطابقة .. اذهب خلف الممرضة وهي ستفعل الازم ..

اوماء براسه وذهب خلفها .. استدار الاب الى الطبيب وقال

لو كانت الأنسجة غير متطابقة ما لذي سيحدث لابنتي

قال الطبيب ..

سنحتاج لمتبرع فورا .لن تتحمل ان تبقى في جدول التبرعات قد يطول الامر لاشهر ..

قالت العمة وهي تخفف الم اخاها ..

لاتقلق سينجيها الله ..

تركهم الطبيب في حيره من امرهم بل اكثر في حزن لم يكن وقته ابدا ..

كان كريم يلحق بالممرضة الى غرفة التحليلات هذه المرة دوره هو . وبينما هو يسير خلفها رن هاتفه

نظر اليه كان الصبي الذي يعمل معه في الورشة . اغلق الخط في وجهه لم يجبه ، ليس وقتك ردد كريم واكمل المسير

حضرته الممرضة من اجل سحب عينات للدم حتى يقومون بتحليلها ومطابقتها مع تحاليل امل .

اعطته علبة من العصير حتى يساعده في توازن السكر والضغط في دمه حتى لا يشعر بالدوار كما ربطت ساعدة برباط حتى تستطيع اظهار اوردته لاتمام العملية

غرزت الابرة في وريدة وابتدإ الدم يجي عبر انبوبة صغيرة ملئت منها ستة .. وبعد ان انتهت رن هاتفة مرة اخرى .وكان نفس المتصل ولم يرد .لم يكن يريد ان يشغل باله باي امر سوى امل .

بعدها بثواني وصات له رسالة مفادها

((ياكريم الشيخ عبد الله يطلبك واذا لم تحضر حالا سوف يقوم باذيتي .ارجوك تعال انه غاضب جدا وانت تعرف غضبه))

اغلق هاتفه ولعن في سره وشتم عبد الله هذا . لقد وقع في حيرة من امره .. لا يريد ان يترك امل من جهة واذا لم يذهب الى الورشة قد يتأذى الصبي فعلا . فهو يعرف ردات فعل(المعلم عبده) وقد سنع من قبل ببعض الحوادث التي انتهيت نهاية غير سعيدة ابدا .

عاد الى الغرفة وطلب ان يحدث السيدة هدى على انفراد .

نعم ياكريم ماذا هناك .قالت هدى

سيدة هدى حدث امر طارئ في الحي عندنا ويجب ان اذهب ، انا لااريد تركككم لكني فعلا في موقف حرج .

قاطعته العمة وقالت ..

اذهب لقد وفيت وكفيت .كل هذا الوقت .اذا حدث اي شي سأتصل بك .. وانهي الامر المستعجل واذا احتجت انت لشي كلمني .

هز راسه ايجابا لكن قلبه لم يكن يطاوعه على تركه ل امل وهي هكذا ..شدت هدى على يده وقالت .

اذهب . لايبقى بالك هنا . انا بجانبها . كلنا هنا .لاتقلق .

حسن .. اذا ضهرت نتيجة التحاليل كلميني.

طبعا .. هيا اذهب .

شكر كريم العمة الطيبة وغادر على عجل المشفى ليلحق بالصبي قبل ان يحدث له سوء بسببه .

.....

يجلس الشيخ عبد الله على كرسي في الورشة بيده كوب من الشاي المصري المعطر. وبيده الاخرى تترنح السبحة الفضية .ويجلس امامه صبي الورشة خائفا مرعوبا من الوحش الذي امامه . يقف حوله اربعة رجال مستعدين دوما لأي معركة لو امر (المعلم) بها . يخفون في جيوبهم وتحت احزمتهم انواع الاسلحة الخفيفة كالسكاكين والمطاوي مثلا .

عبد الله لا يلوث يده باي احد بل له ايدي كثيرة تفعل مايأمره هو

يرتشف من كوب الشاي وهو يصدر ضوضاء مزعجة يمسح شاربه المبتل حين ارتشف من شايه .يلتفت لما سمع صوت كريم قادم من باب الورشة.

يضع الكوب على الطاولة امامه ويقول.

واخيرا . قد اتيت كنت اعتقد انك لن تشرفني ببهاء طلتك .

كان كريم يفور غضبا لكنه ليس متهورا ابدا للرد عليه فقال :

مالذي تريده يا شيخ .انا مشغول جدا . ولن تأذي صبي الورشة بسببي هذا ليس من طباعك .

ضحك الشيخ بصوت عالي. وقال.

هل تمزح معي ياولد ، اعرف جيدا اين تتسكع مع ابنة الغني الذي كانت تعمل عائلتك عندهم .

قبض كريم على يده بقوة بغضب بان على عيناه التي كانتا تشتعلان وقال

هل تراقبني يا (معلم)

انا لدي عيون بكل مكان ياكريم لاتنسى ايدا من انا .. المهم هذا ليس حديثنا . انا اريد ان تعود للعمل لدي اربع سيارات تنتظرك لتفكيكها .

انت تعرف اجابتي على هذا الطلب ياشيخ. لن افعلها مرة اخرى .

تنهد الشيخ وقال:

وكيف سترد لي نقودي والايام تفوت بسرعة .

لاادري . اجاب كريم:

استشاط الشيخ غاضبا وركل برجله الطاولة التي امامه وقال

اسمع ياكريم .. ستفعل مااقوله لك والا مات الصبي وقد تلحق به صديقتك ايضا .ثم انت ربما لاتتحاذق معي .

كاد كريم ان يهجم عليه الا ان رجاله اوقفوه واوسعوه ضربا حتى تورم وجهه ، امسكوه من ذراعيه وقربوه الى (المعلم) .فقال له:

لقد قمت ببعض الابحاث عن عائلة صديقتك ويبدو انهم اغنياء جدا . لديه انواع من السيارات الحديثة اثنين منهما تكفيان لسداد دينك . اذا ساعدتني بالحصول عليهم سأنسى كل الذي بيننا . لديك ٢٤ ساعة لتفكر فقط .

بصق كريم الدم الذي نزفه من فمه اثر ضرب رجال عبد الله له .وقال

سأفكر بالامر ، لكن لا تقترب من اي احد بالسوء هل فهمت ..

اجاب الشيخ .

هكذا انت رائع .انظر كيف نتفاهم جيدا .المهم ستجيبني غدا وبدون اي تاخير والا سافعل ماقلته

اجاب كريم وهو يهز راسه .. سأفعل

تركه رجال عبد الله مرميا على الارض متورم ، ساعده الصبي حتى يغسل وجهه ويطبب الجروح .

نظر الى المرآة كان وجهه مزرقا ، فكر بردة فعل امل وعائلتها لو رإوه هكذا مالذي سيقولونه . ثم عاد ليفكر كيف سيتخلص من عبد الله هذا وخطته بسرقة سيارات تعود ملكيتها للسيد اسماعيل.

بعد ساعة من خروج كريم لامره الطارئ وصل الطبيب مع التحليلات الجديدة التي اجراها لكريم .وكانت المفاجئة ان الانسجة تتطابق ، وهم على استعداد بان يجرون العملية بعد اسبوع ويجب ان يدخلا هنا الاثنين في حميه خاصة استعدادا للعملية وسيخرجها غدا لأنها لا تحتاج للبقاء اكثر حتى اليوم الكبير، كان الخبر مثل طوق نجاة لاحد ما على وشك الغرق .

سعدت عائلة امل بهذا الخبر وكان السيد اسماعيل على استعداد ان يعطي اي ما يتمنى كريم فقط من اجل هذه التضحية التي يقوم بها .

وبعد مضي نصف ساعة تذكرت السيدة هدى ان تتصل ب كريم وتخبره الانباء السارة حينما سالت عنه امل ولم تجده .

اخذت العمة هاتفها واتصلت رن الهاتف عدة مرات ولم يجب . فكرت انه مشغول وستتصل به ثانية او انه سيعاود الاتصال بهم حالما يرى اشعار اتصالها .

اغلقت الهاتف وعادت الى امل تخبرها انه سياتي قريبا ..وان لا تقلقها اكثر .

اما في ذلك الحي الفقير حيث يوجد كريم بشقته. يغير من ملابسه التي لطخها الدم ويأخذ حمتما ساخنا ، وبعد ان انتهى نظر الى وجهه في المرآة كان واضحا جدا تلقيه للكمات مبرحة قال محدثا نفسه

ما لذي سأقوله ل امل لو رإتني هكذا ، وكيف سأتخلص من هذه الورطة التي ورط نفسي بها ، آه كم كنت غبيا ياكريم حين سمحت لنفسك بان توقع عقدا مع الشيطان .

بسبب غضبه كسر المرآة التي امامه بقبضة يده فتناثرت لقطع صغيرة حول المكان . لم يحدث هذا من قبل ان يصل الى مرحلة العجز والغضب والحيرة في آن واحد

عاد إلى غرفته ليلبس ملابس نظيفة بعد ان نظف ما تكسر في الحمام ، فانتبه الى الهاتف الذي كان قد وضعه ليشحن بطاريته واذا باتصال من السيدة نهال .

قطع الهاتف من الشاحن واعاد الاتصال ردت عليه.

سيدة هدى .اتصلت بي معذرة لم استطع الإجابة كنت في الحمام

لابأس . اجابت العمة الطيبة ثم اكملت . كنت اريد ان ازف لك الخبر السعيد

ابتسم كريم تلقائيا وقال:

هل ما افكر به صحيح

نعم .. قالت بحماسه .. نعم. انسجتك متطابقة مع امل بنسبة كبيرة .

كاد كريم ان يطير فرحا . وقال لها .

انا قادم فورا .

اغلق الهاتف ارتدى ملابسه وحذائه وخرج مسرعا. وصل الى المشفى . فرإه اول الامر السيد اسماعيل التقيا عند المصعد فكان الاخير قد ذهب للكافتريا لجلب بعض الاشياء للأكل لانهم ومنذ ساعات لم يضعوا لقمة في فمهم بسبب حزنهم والان هم افضل بسبب كريم .

التقاه متعجبا بشكله وعلى مايبدو عليه وقال:

كريم .بني مالذي حدث لوجهك:

قال بتوتر يفرك رقبته:

لقد دخلت بشجار في الحي .واخذت نصيبي منه

هز السيد اسماعيل راسه غير موافق على ما يتلو عليه كريم وقال

انا لم اعهدك هكذا ابدا . لقد تغيرت ياكريم .لست انت من تدخل عراكا في وسط الشارع

صدقني حدث غصبا عني . علق كريم .

حسن . اوعدني ان لاتكرر هذا الامر ، والان يجب ان تتحدث مع الطبيب لديه مايقوله لك

اكيد .قال كريم سامر عليه حالا ، لكن لاطمإن على امل اولا

حسن . اجاب السيد اسماعيل ووصلا الاثنين الى الغرفة دخل الاب امامه وهو خلفه ولما توجهت

الانظار اليه تعجبو لما حدث لوجهه قالت امل برعب بان على وجهها

مالذي حدث لك ؟

٤

يضعنا القدر في بعض الاحيان في امتحانات صعبة جدا ويصبح من المستحيل ان نجتازها لكن لله دائمة خطة بديلة لنا تجعلنا بين لحظة واخرى ان نرى النور من اخر النفق المظلم .

.....

ما لذي حدث لك ؟

سؤال نطقته امل بخوف متسائلة بعد ان رإت وجهه وعلامات الكدمات عليه .

كما رإى نظرات الاستغراب والفضول في عيني الاخرين لإجابته على نفس السؤال . قال

دخلت في عراك الحي واخذت نصيبي .

يقص عليهم الحكاية المزيفة بعينين لا ترتفعان عن الارض .

تقول هدى وهي غير مصدقة لما تراه .

لم يحدث لك هذا لما كنت في مراهقتك مالذي تغير الان . كيف تسمح لنفسك في دخول شجارات كهذه

انطلقت ضحكة ساخرة من شفتي نهال التي كانت تقول في سرها .

مالذي يتوقعون من ابن الحي هذا . سيكون مستقيما كالرمح مثلا .

التفت اليها اسماعيل بعينين غاضبتين .لم يقل شيا لكنها فهمت ما يقصد .

ثم عاد وقال:

يابني . لااريد ان تعرض نفسك للخطر بعدما تطابقت التحليلات مع امل . انت املنا الان ويجب ان تهتم بنفسك اذا كنت لازلت تريد مساعدتها .

رفع كريم عيناه الى اسماعيل بخجل وقال .

اعدك لن يتكرر .صدقني وانا سأتبرع لأمل بكل تأكيد

قالت امل وهي لا تصدق حرفا مما رواه كريم .

اني لاأصدقك .لكني يجب ان اعترف .وجودك في الحي لوحدك ليس امنا بعد الذي حدث لك .

قال كريم ..

انكم تكبرون من الموضوع . ليس هناك اي شي مخيف كل ما في الامر عركة شباب وانتهت . انا اعيش في ذاك الحي منذ ولادتي . لاشي تغير

قالت نهال بانزعاج .

هل سأسلم حياة ابنتي بيده يااسماعيل . لو وجدنا شخص اخر .

ردت هدى بغضب .

مالذي تقولينه يا نهال . الم تكوني هنا واستمتعت لقول الطبيب .ام ان غرورك لايتحمل ان يكون كريم سببا في عيش ابنتك .

كادت الزوجة والاخت تتشاجرا من اجل كريم لما قاطعهم اسماعيل بصرخة غضب وقال:

توقفو .. مالذي تفعلونه .انتن لستن في المنزل نحن في مشفى . وانا اثق بكريم وانتهى الامر .

كان كريم حزينا جدا لسماعه ماقالته السيدة نهال امامه .. يعلم بالضبط انها لم تستلطفه ابدا . المرة الوحيدة التي شعرت بالحزن عليه يوم دفن والده ولم يرى تلك النظرة على عينيها مرة اخرى.

ردت ريهام الاخت التي كانت بئر اسرار اختها وصديقة كريم ايضا. وقالت:

لدي فكرة تجعل من الكل مرتاح بأمر صحة امل وعدم تورط كريم بأمر اخر . هذا لو كان هناك امر متورط فيه اصلا. اليس كذلك ياكريم .

هز كريم راسه موافقا . ثم قالت هدى .

وماذا في رأسك الصغير ياصغيرتي .

قالت بدلع وخبث جميل .

ان ينتقل كريم الى منزلنا خلال هذه الفترة وتكون عيوننا عليه . مارإيكم

ابتسمت العمة واعجبتها خطة ريهام كثيرا . انها تشبهها في هذا الامر . فقفزت قائله

اه .طبعا لما لا . بكل الاحوال يجب ان يتبع كل منهما حمية صحية حتى يوم العملية وبهذا نستطيع مراقبتهما سوية مارإيك يااخي .

كانت نهال ستعترض مثلها كريم ايضا لكن اسماعيل قاطعهما وقال .

اعجبتني الفكرة جدا.

غدا نخرج امل من المشفى وانت تنتقل الى عندنا . ثم استدار الى نهال وقال لها بصيغة الامر

اعدي غرفة الضيوف ل كريم . سيبقى فيها لهذا الوقت .حالما ننتهي من المصاب الذي حل علينا.

وترتسم ابتسامة على شفتي امل. وكان قلبها يرقص فرحا مثل الفراشات التي تحلق بعيدا تلحق الغيوم في السماء . تقربت ريهام منها وقالت هامسة :

انا ادينك الان لاتنسى هذا .

همست امل لأختها وقالت:

اي شي تريدين . لقد خدمتني خدمة العمر .

كانت نظرات امل وكريم لا يعرف اي حد ترجمتها الا هما الاثنين .

وبعد ان رسو على الامر .اخذ اسماعيل كريم الى الطبيب المختص حتى يشرح بالتفصل ما عليه ان يفعل وخطورة العملية والاوامر التي يجب ان يتقيد بها هو وامل ايضا . كما كان عليه ان يقوم ببعض الاختبارات الاضافية ايضا للتأكد انه لا يعاني من شي ما .

في صباح اليوم التالي كانت امل قد عادت مع عائلتها الى المنزل محملة ببعض النصائح من طبيبها وادوية مساعدة مقويه ريثما تخضع للعملية المقررة بعد اسبوع . اخذتها امها الى غرفتها ساعدتها على الاستحمام بالرغم من رفض امل لكن والدتها ابت ان تتركها وماكانت تفك على اسدال النصائح لها وخاصة فيما يتعلق ببقاء كريم معهم في المنزل .

(نهال) ليست اما متحكمة او اما شريرة هي بالضبط الام الحريص التي تريد الافضل لاولادها وكانت تعتقد ان كريم ليس الافضل لابنتها . وككل ام تخاف على بناتها تصبح دائما مشغولة البال عليهم ومتوترة طوال الوقت خشيه ان يصيبهم مكروه او ان يكسر قلبهم احد ما وهذا الاكثر ايلاما

بالنسبة لها . لم تكن نهال صديقة بناتها بعكس عمتهم لكن كانت ام تخاف عليهم من نسمة الهواء.

وضعت ابنتها في سريرها وغطتها جيدا . وقالت:

ارتاحي ولاتتحركي . واذا احتجت شي اندهي علي . امسكت امل بيد امها وطلبت منها الجلوس وقالت:

امي انا بخير . لا داعي لكل هذا . حتى الطبيب اكد انني سأكون على مايرام . يكفيك قلقا .

تنهد الام ومسحت وجه ابنتها الجميلة وقالت .

اذا لم اخف عليك من سيخاف . اني افكر بألف فكرة والف قصة تأتي على بالي وكلهم افكار مخيفة مرعبة . وفوق كل هذا اسلم حياتك بيد كريم ..

ضحكت امل وقالت ..

هههه يا امي كريم شخص .... سكتت لم تستطع وصفه كان وصفه صعب جدا لايكفيه اي كلام او جمل . لكن الام قالت ..

انه الشخص الذي وقعت في حبه ابنتي . اليس كذلك ؟

اخفضت امل راسها وابتسمت بسرها وقالت .

نعم .. ولم ولن احب غيره . ان عشت او مت .سيكون هو الوحيد الذي أسر قلبي . تعودي ياامي على هذه الفكرة . لأني لن اختار غيره ابدا . ولاتتعبي نفسك في ابعاده عني لأنه لن يحدث .

لم يعجب نهال حديث امل ابدا . تنفست بعمق لتهضم ماقالته للتو ابنتها. واجابت .

حسن . لتنتهي عمليتك وتصبحي افضل ثم سنتكلم بهذا الموضوع فيما بعد اما الان نامي قليلا . وحالما يجهز الغداء سأجلب لك بعض منه .

قالت امل ..

لا ياامي . سأنزل واكل معكم. ليست ساقاي ما اعاني منها بل كليتي .كما اني لااشعر باي الم . ارجوك ياامي لا تخنقيني بهذه السلاسل الغير مرئية

قالت الام بغضب خفيف.

انك تشبهين والدك جدا . نفس عناده وطيبة قلبه وبساطته . اخاف ان يكون قدرك كقدر عمتك يوما ما

احتضنت البنت امها بقوة وكأنها تؤكد لامها انها لن تكون كعمتها او على الاقل ستحاول ان تغير من قدرها . وقالت:

لا تخافي ياامي .لن اكون مثلها .

حسن . عندما يحضر الغداء سأناديك لتنزلي وتتغدي معنا .

اومأت امل براسها . وانصاعت لأمر امها بالراحة حالما يصبح الغداء جاهزا . وهي تفكر كيف ستقضي هذا الاسبوع وهي بالقرب من كريم اربعة وعشرون ساعة على سبعة ايام .

اغمضت عينيها وهي تتخيل كل القصص التي من الممكن ان يفعلاها سوية لكن حالما تتذكر امها تتلاشى كل الافكار. وتنهيها بابتسامة هادئة على شفتيها .

.....

يضع بعض الملابس التي يحتاجها للمبيت اسبوع في منزل السيد اسماعيل . اخذ عطره وماكينة حلاقته منشفة الحمام وغيارين او ثلاث . كان لديه صورة تجمعه بوالديه عندما كان صغيرا اخذها نظر اليها متحسرا الى امه وابيه ابتسم من بين حزنه ووضعها في الحقيبة ايضا ، فتح الجرار اخرج منها ما عنده من نقود واوراق يحتاج اليها فقط لتوخي الحذر . ثم وقع عينه على الصندوق الذي كان قد احتفظ به بالسوار واخرجه لبسه بمعصمه واغلق الجرار ، خرج الى الصالة نظر حوله تنفس بعمق وخرج .

لما نزل من درج العمارة وجد احد رجال (المعلم) عبد الله توقف امام باب العمارة الخارجي فهو يعلم بالضبط ما لذي يريده هذا الرجل كان قد وضع حقيبته على كتفه ، رفع احد حاجبيه ثم هز راسه باستفسار كانه يقول . (ماذا تريد)

تقدم الرجل اليه وقال

الشيخ يريدك في مكتبه

قال كريم ..

لكن المهلة لم تنتهي يوجد وقت لاعطائي الجواب الذي ينتظره

تقدم الرجل اكثر الى كريم . وكان قد رفع سكينا في جيبه باتجاه كريم وقال مهددا .

الشيخ ينتظرك في المكتب . لاتريد ان يغضب اليس كذلك .

نظر كريم الى السلاح المخبئ ثم الر الرجل وقال موافقا .

حسن . لنذهب .

واخذته قدماه الى مكتب الشيخ عبد الله ، كان يعد جالسا يعد نقود امامه ثم يضعها في الخزنة القريبة منه . قال رافعا عينيه الى كريم ورجله الذي دخلا

اهلا اهلا .كريم بيه .ام اقول كريم باشا

اهلا بك يا شيخ ، مالذي تريده مني الم نتفق على ٢٤ ساعة لاخبارك بجوابي .لازال هناك وقت ام تغير شي ما

هههههه ضحك عبد الله وقال .

لا لم يتغير شي ابدا لكني فقط احببت الاطمأنان عليك .في نهاية الامر انت ابن الحي الذي اسكنه ومثل ابني .

شكرا . احاب باستهزاء ثم اكمل .. ماذا هناك

قال الشيخ .

يبدو انك ستصبح بطلا بعد ايام وقد تصبح صهرا للسيد اسماعيل .انت ذكي جدا يا ولد لم اتوقع انك هكذا فعلا . ضربت عصفورين بحجر . وهذا سيساعدني في اخذ الذي اريده بسهوله لانهم الان يثقون بك جدا

كان الشيخ يتحدث وكريم يزداد غضبا وخاصة الاسلوب الذي يتحدث به كانه يود ان يقول عثر على كنز على بابا .

اجاب كريم وهو يعتصر قبضته بقوة

مالذي تقصده ياشيخ لم افهم .

اقصد انك ستتبرع لابنة الباشا بكلية وعلى ما يبدو انك مقرب جدا من العائلة ولن يشكو للحظة بإنك على وشك سرقتهم .

لم يتحمل مقدار الحديث الذي سمعه للتو وكاد ان يهجم علي لولا ان رجال عبد الله امسكوه من ذراعيه حتى لايتجرأ ويتقدم اكثر . وهو يحاول الإفلات منهم وهم يثبتونه اكثر .

نهض (المعلم) من على كرسيه وتقدم نحو كريم وبيده سبحته الفضية ضاغطا على حبات السبحة حتى شكلت خطا مستقيما ضرب بها بخفة على كتف كريم وهو يضحك وقال .

يبدو ان اثار البارحة لم تكفيك هل تريد ان تصل الى حبيبتك كجثة ام ماذا ؟ وهكذا ستموت بعدك اذا لم تلقي المتبرع بالوقت المناسب .وانا لااريد ان ينتهي بكما الامر هكذا .. احب النهايات السعيدة

اااااه .صرخ كريم .. من اين تعرف ايها الوغد ..

لطمه الشيخ على وجهه لأنه نعته بالوغد واسكته ثم اكمل قائلا .

لاتنسى لدي اعين واذان في كل مكان وخاصة اذا كان الامر شخصي . والان يجب ان اسمع كلامك هل ستساعدني في سرقة السيارات التي انت مديون لي بها .

حسن .. صرخ كريم . وعندما سمع المعلم ان كريم موافق .اشار للرجلين ان يتركاه . وقال:

وهذا ماظننته ، سيكون لك مستقبل باهر . والان اذهب ولنكن على تواصل ساتصل بك قريبا جدا . اتمنى ان تستمتع بإقامتك بالقرب من حبيبتك .

قال صارخا .. لاتاتي بذكرها على لسانك:

هههههههه ضحك المعلم وقال . غيرة شباب اليوم مضحكة.

ثم عاد واشار لرجاله بان ياخذوه خارجا وفعلو وتركوه عند ناصية الشارع والقو بحقيبته عند قدميه ، اخذها وبصق بالقرب منهم ورحل .

كان طوال الطريق يفكر بطريقة للتخلص منهم ولكنه كان متأكد انه مراقب واي حركة سيعرض حياة امل للخطر حتى لو من بعيد .

الساعة الواحدة ضهرا بالضبط . وضع الطعام على المائدة .كانت هدى تتأكد من تحضير غرفة الضيوف ل كريم . ونهال تهتم بالطعام وخاصة القائمة الصحية التي اكد عليها الطبيب ان يتبعاها حتى اليوم المنشود . اما السيد اسماعيل فكان في شركته يدير اعماله التي لا تنتهي وانما تزداد يوما بعد يوم . وكان يفكر بان يرتاح بعد ان تتزوج امل ويحمل زوجها بعض المسؤوليات التي على كتفيه ، لكنه كان دائما متحيرا في هذه النقطة ويحاول كثيرا ان يختار زوجا صالحا وغير طماع بما تملكه العائلة .

ندهت الام على ريهام التي كانت تقرأ في الصالة واخبرتها ان تصعد وتخبر اختها ان الغداء جاهز وبينما هي تتحدث مع ريهام .اتت هدى وهي تقول.

لقد انتهيت من تحضير غرفة كريم اتمنى ان تعجبه.

ابتسمت نهال وقالت .

بالله عليك .هل ستعجبه ؟ هذا ما تفكرين به . ان حجم الغرفة لوحدها بقدر حجم نصف شقتهم .

اليس تفكيرك مبالغ فيه .

ردت هدى على نهال وقالت .

صحيح ما تقولينه. لكن كلية صغيره بحجم كف اليد هي من تحدد مصير ابنتك . الى متى ستفهمين

ان المعايير الإنسانية لا تقاس بالحالة الاجتماعية.

تنهد نهال وقالت.

حسن . لااريد سماع مواعظ ياهدى لست بمزاج يتحمل هذا .

ولا انا صدقيني . قالت هدى .

توقفت ريهام بينهما وقاطعت حديثهما وقالت ..

اووووف الى متى ستبقون هكذا . الا تفكرون بأختي ومشاعرها .على الاقل في هذه الفترة ، وانت

ياامي توقفي عن عدائك الدائم لوجود كريم في حياتنا لانك شئت ام ابيت سيبقى موجودا ومرتبطين

به . وانت ياعمتي . تحملي ولاتردي على امي حتى تنتهي هذه المدة وبعدها عودا الى حربكما الجدالية مرة اخرى .

سكتت الاثنتين وهن ترين ريهام الصغيرة تتحدث بهذا الاسلوب. وبهذه الحكمة .فضحكتا الاثنين عليها وقالت هدى .

اتعلمين اني فخورة بك ايتها الشقية

وقالت نهال.

لقد علمت الان تأثير الكتب التي تقرأين . ليكن بعلمك فقط انا احب عمتك جدا . واذا لم نتجادل في يوم ما معنى هذا ان هناك خلل في علاقتنا.

ايدت هدى الكلام وقالت. بهذا انا معك يانهال . والان هيا اصعدي ياصغيرة وانزلي باختك من اجل تناول الغداء.

اه منكما لن افهم طبيعة العلاقة بينكما ابدا.

اجابت ريهام وهي تتأفأف وصعدت الى الطابق الثاني حيث غرفة امل. واما نهال وهدى فانتابتهما نوبة ضحك على المشهد الذي حدث للتو برفقة ريهام .

تجمع الكل حول المائدة وابتدإت خدمة التقديم. لكن امل قالت بصوت يبحث عن كريم .

الن ننتظر كريم ياامي .المفروض يكون قد عاد الان .اخبرني انه لن يتأخر

اجابت الام . لابد انه سياتي لا تقلقي. كما ان الطعام لن ينفذ سأطب منهم ان يقدمون له وجبه الغداء حالما يصل .

اجابت امل:

ولكن ياامي .

قاطعتها الام وامرتها بان تهتم بنفسها وهو سيهتم بنفسه. وبينما كان الحديث لازال قائما دخل الى غرفة الطعام كريم والقى التحية فالتفتت هدى اليه وقالت .

اه لقد اتى كريم .انظر حماتك تحبك اتيت في وقت الطعام .

خجل كريم من حديث هدى لكن امل كانت تبتسم . فغمزت العمة بعينها ل امل . وجلس كريم بجانب السيدة هدى بمواجهه امل ، اما السيدة نهال فلم يعجبها ما قالت هدى . لكن بالطبع لم تهتم الأخيرة كالعادة

.....

حل المساء وجلب معه الهدوء كان كريم جالسا في الحديقة الخلفية يطالع السماء كانه يبحث عن شي ما في ذاك العلو الشاهق تنظر اليه امل من خلف الزجاج لا تريد ان تقطع عنه خلوته هذه لكنها بنفس الوقت تحتاج الى ان تكون بقربه فمنه تستمد القوة التي تحتاج لتجابه الحياة .

تسمع صوتا من خلفها .كانت عمتها تقول.

اذهبي اليه نصيحتي لك لاتتركي اي دقيقة تهرب منك بدون الاستمتاع بها معه مادام هو بقربك .

لتكن هذه الايام هي من اجمل ايام حياتك .

استدارت امل الى عمتها وقالت .

لاادري ماذا كنت فعلت بدونك ياعمتي . لكن امي ..

قالت هدى .

لاعليك . سآخذها معي الى المطبخ هناك بعض الامور يجب ان ننتهي منها. وانت اذهبي اليه.

ابتسمت امل موافقة

بعد ان ذهبت هدى ونهال الى المطبخ ، خرجت امل لتنظم الى كريم . لما قالت .

اني اراك تنظر الى السماء منذ اكثر من ٣٠ دقيقة . بماذا تفكر .

ابتسم كريم وقال .

لاشي .فقط احتاج الى بعض الهدوء في بعض المرات والنجوم تريحني ، تعالي اجلسي . وسأخبرك بشي مهم .

جلست امل بجانبه ولما كانت بالقرب منه تنفس بعنق عطرها الذي اذا استنشقه يعيد له الحياة لو كان ميتا

فقالت .

هل لديك حكاية ياترى . كما في السابق. اتذكر كم كنت تحكي لي قصص غريبه .

ضحك كريم وقال .

يقال ان هذه النجوم هي ارواح اجدادنا الذين فارقونا. ولان الله يحبنا تركهم كنجوم تلمع لحراستنا في الليل ، وتنير لنا الدرب لو اضعناه .

كانت هي تبحلق في السماء وهو يتمعن فيها بينما يحكي لها قصة النجوم . ولما التفتت اليه بعد ان انتهى . كان تقاربهم يعلن عن قدوم كارثة من القبلات لو ان والدها لم يقاطعهم .

مالذي تفعلونه يااولاد هنا. لابد انك تهربون من نهال ومراقبتها الدائمة لكم ..

قال اسماعيل هكذا . ليقفز كريم وينهض احتراما لقدومه . وقال بخجل .

لا ابدا .. الجو جميل هنا واحب ان اجلس في هدوء هكذا تحت النجوم . بالعكس السيدة نهال كانت بغاية اللطف اليوم .

هههههه ضحك اسماعيل .لأنه يعرف بالضبط ان نهال ليست كما يقول .لكن سيصدقه وقال .

حسن .اذا كنت تقول هذا . وانت ياامل كيف كان يومك ، لقد كنت مشغولا جدا سامحيني لم اكن بجانبك .

اجابت امل قائلة:

لاتهتم يا بابا . انا بخير . اعلم انك تتعب كثيرا .واذا لم تعمل سيتوقف كل شي الكل يعتمد عليك.

جلس الاب بجانب ابنته ثم طلب من كريم ان يجلس ايضا فجلس بمقابلتهم .وقال

اسمعوا لنتحدث بجدية قليلا يا كريم . الله يعلم كم احبك واعتبرك مثل ابني. وبهذا الذي تفعله زدت اعجابا وحبا لك واتمنى ان تعتبرني مثل والدك وتاتي الي لو حدثت لك اي مشكلة ، انت تعلم ماذا اقصد

قال كريم وهو فهم بالضبط ما لذي يحاول السيد اسماعيل قوله .

اعدك ياسيدي . لن يتكرر ما حدث امس ابدا . صدقني .

حسن .اجاب اسماعيل . ثم التفت الى ابنته التي كانت تمسك بيده وقال.

وانت يا امل . لا تخافي ابدا . فانا سأبقى بجانبك وستصبحين بأفضل حال حالما تجري العملية واذا لم يكن كريم من سيتبرع كنت سافعل المستحيل حتى اجد لك المتبرع الذي يبقيك على الحياة حتى ارى احفادي .

ابتسمت امل وقالت .

انا متأكدة ياابي . سأكون بخير لاتقلق ، فقط احتاج منك شي مهما .

اجاب الاب .

ان تثق بي كما كنت تفعل دائما .

قال الاب ..

انا اثق بك دائما وابدا .

ثم استدار الى كريم وقال له ايضا .

واثق بكريم ايضا . لو تمنيت ان يكون لي ولد لتمنيتك انت ياكريم .

شكرا لك سيدي هذا شرف لي . اجاب كريم

فهم اسماعيل ماذا كانت تقصد امل بكلامها عن الثقة لهذا رد هو بانه يثق بها وبكريم . هو يتمنى لها شخص ككريم ويريد كثيرا ان يبقى في حياتها لانه ومنذ صغره كان رجلا يعتمد عليه . شاب

خلوق مؤدب يخاف ربه واكثر من هذا كله انه يحبها .كثيرا ومستعد ان يفعل اي شي من اجل اسعادها . لطالما كان يضع الحدود بينه وبينها لأنه يخاف ان يأتي اليوم ولا يستطيع ان يقدم لها ماقد تعودت عليه . لكنه متأكد انه لو تزوجها سيصونها وسيسعدها وستكون هي رقم واحد في حياته .

جلس الثلاثة يتحاورون بمجالات شتى . وتذكروا كثيرا من الاحاديث التي حصلت بالماضي كان بعضها قد نسيها اسماعيل . وتذكرها بسببهم . ثم انظمت اليهم ريهام ايضا . وتعالت الضحكات بعض المرات حتى انهم قامو بلعبة الافلام الصامتة وفاز فريق ريهام وكريم بفارق نقطتين عن امل ووالدها .

ثم بعدها تمنى الجميع لبعض ليلة طيبة وخلد كل منهم الى سريره للنوم .

لكن كان النوم صعبا جدا ل امل وكريم وهما تحت سقف واحد لا يفصلهما الا الجدران .

فأخذت امل الهاتف وارسلت ل كريم رسالة وقالت :

هل لازلت مستيقظ يا كريم . لا استطيع النوم .

ليستقبل الرسالة ويجيب هو .

وانا لا استطيع النوم . قد يكون السبب الحماس الذي اشعر به . حتى ان تنفسي زاد اكثر .

فأجابت امل على رسالته وقالت .

وانا ايضا . اشعر ان دقات قلبي تزيد كلما تقربت منك او اتت عيناي في عيناك . هل الخب يفعل كل هذا .

قال كريم لها .

بل الحب يفعل اكثر من هذا . الحب مجنون ومن يصيبه يصبح مجنونا ايضا . حذاري يا امل. فاذا احببتك اكثر قد لا استطيع السيطرة على جنوني .

اجابت امل برسالة اخرى وقالت

لا تسيطر عليه ، دعه يسيطر عليك . لتكن مجنونا . بحبي فقط اياك ان ترى عيناك غيري والا قلعتهما لك .

ضحك كريم بعد ان قرأ رسالتها الاخيرة ثم اجاب.

وانا عيناي لاترى سواك اصلا . لاتقلقي ياحلوتي فان كل حواسي تؤديان اليك.

اجابت امل قائلة :

لايكفيني . اريد اكثر . فانا طماعة مغرورة غيورة مستبدة بحبك .

اجابها وقال .

وانا رجل شرقي لايعرف معنى المستحيل .واذا عشق هام حبا . فلايطرب الا لصوت الحبيب ولايرتاح الا بحضن المعشوق ولايرى سوى عشقه ولايستطيع ان يتنفس الا الانفاس من شفاه من اغرم به حد الثمالة

كانت امل تقرأ هذه الرسالة وهي تطير فرحا بالفعل . فلقد جعلت من كريم شاعرا .وليس كريم من يقول هذا الا اذا كان الحب قد تجذر وتشعب في كل جزء منه . احتضنت الهاتف الى صدرها كمن يحتضن الحبيب الى قلبه ولم تستطع ان ترسل له اي شي اخر. فما يقال بعد الذي قيل .

٥

انت هو الامل الذي اعيش من اجله . انت هي الرغبة التي تجتاح كل جسدي . انت هي الشفاه التي ارتوي منها . وانت هي الحضن الذي اسقط فيه عندما اشعر بالتعب . وانت هي الملاذ الذي يريحني عندما يرهقني هذا العالم . بل انت هي العالم باسره

.....

كانت الساعة التاسعة صباحا حين نهض كريم بعد ان نام متأخرا ليلة امس .الليلة الاولى تحت سقف واحد يضمه مع امل

قام من على سريره واتجه الى النافذة. فتح الستائر ثم النوافذ واخرج راسه ليتنفس بعمق الهواء المنعش الذي ضرب وجهه بخفة فابتسم للسماء ، ومط جسده وكان يشعر بطاقة ايجابيه كبيرة جدا .

تجول بعينيه عبر الحديقة الخلفية والمسبح الموجود فيها . وقال لنفسه .

تحتاج لبعض الحب . وساريها بعض من لمساتي كما في السابق .

غير ملابسه . ارتدى جينزا غامقا وعليه فانيلة رمادية واتجه نحو الحديقة الخلفية . ذهب الى المخزن الذي يحتوي على ادوات تنظيف الحدائق .والمسبح وابتدأ اول الامر بتنظيف المسبح من بعض الاوراق المتساقطة فيه . ثم من حوله من اعشاب كانت قد نبتت . استغرق ما يقارب الساعة في ذلك . ثم اعاد ماكان يستخدمه واخرج الة جز العشب . وبعد محاولة وثانية لتشغيلها . اشتغلت وبدا يقطع العشب .

في المنزل . استيقظ السيد إسماعيل على صوت مكينه جز العشب .وقال لزوجته . هل يأتي عاملو الحدائق يوم عطلة نهاية الاسبوع .

اجابت نهال ولازالت عينيها مغلقتين .

لا . لم يحدث من قبل .

ومن اذن يجز العشب .

لاادري . اجابت والتفتت الى الجهة الاخرى من السرير لتكمل نومها . لقد تعودوا ان لا يصحو مبكرين يوم عطلة نهاية الاسبوع كما انهم كانو يتناولون فطورا متأخرا ايضا . نهض اسماعيل ليرى من يعمل في الحديقة . فيفتح النافذه ليجد كريم من يقوم بهذا العمل .

وكانت امل تشاهده هي ايضا بعد ان استيقظت على اصوات المكائن كوالدها .

صرخ اسماعيل . عدة مرات باسم كريم ولكن كان الاخير مشغولا بما كان يفعله ومستمتع ايضا كما يبدو عليه . ، فاغلق اسماعيل النوافذ ولبس روبا فوق بجامته ونزل ليتحدث مع كريم .

كرييييم . نده اسماعيل مرة اخرى .وهنا كان كريم قد رإى السيد اسماعيل امامه . فتوقف عن العمل . وجاء مسرعا اليه بعد ان راه وهو لازال ببجامته وقال .

معذرتا لقد ازعجت نومك اليس كذلك .. ماذا كنت افكر ؟

ابتسم اسماعيل وقال.

هل نظفت كل الحديقة الخلفية .

اااه نعم . ليس هناك شي افعله . وكنت اريد ان اقوم بأمر ما لشكرك على الاقل .

ولما تشكرني . وعلى ماذا . قال اسماعيل متسائلا

على استضافتك لي. والاهتمام بي . شكرا جزيلا .

رتب اسماعيل على كتف كريم وقال .

انت واحد من افراد عائلتي وانت من يجب ان يشكر .ولست انا . حسن بما انك نظفت الحديقة هكذا . سنقوم بالشواء مارأيك .

اكيد . سيكون رائعا الجو لطيف اليوم .

حسن اذن . اكمل ما تفعله. ثم تعال لنفطر سويا .

امرك سيدي .

ابتسم له اسماعيل وعاد الى الداخل بينما كريم رفع راسه للاعلى فوجد امل لازالت تراقبه فقال وهو ينحني الى الامام يحيها كما تحي الحاشية الاميرات

صباح الخير ياامیرة امل .

ردت التحية مثله وقالت .

صباح الخير . ايها الفارس . يبدو انك ايقضت كل القصر بضوضائك .

سامحيني اميرتي .لم اكن اقصد .

ضحكت امل وظلت تنظر اليه بعض الوقت وهو ايضا . فلوحت له بيدها انها ستنزل بعد قليل. وعاد هو الى اكمال مابدإه .

في هذا اليوم كان الفطور متأخرا والغداء متأخر جدا فرائحة الشواء كانت تسيل لعاب العائلة المتجمعة حول المائدة تنتظر ان تشوى اللحوم بأشكالها على المنقل ذو الجمرات الحارقة . وعلى جنب يوضع ابريق مم الشاي يغلي على الطريقة القديمة على فحم المنقل .

كان يقف اسماعيل يقلب اسياخ الشواء وبجانبه كريم. يهف بمروحة يدوية حتى يتساوى اللحم في الشواء. والنظرات بينه وبين امل لا تنتهي . اما الابتسامة فكانت موحدة على وجوه الجميع . لساعات فقط تناسو ان كريم ليس ابنا لهم بل اتخذوه كابن فعلا .

صاح كريم بصوت . بعد ان افرغ السيد اسماعيل اخر اسياخ الشواء وقال

الغداء جاهز .

وضع الصحن على المنضدة أمامهم وابتدإو بالطعام .

كان لذيذا والاجواء كانت رائعة بعد ان غابت الشمس شربوا الشاي تحت اضواء الحديقة التي بدت كأنها نجوم معلقة هنا وهناك .

استدار اسماعيل الى كريم وقال له .

اريد ان اتحدث معك يا كريم . تعال معي الى المكتب .

اومإ كريم براسه وتبع السيد اسماعيل تحت تساؤلات بقية افراد العائلة وخاصه نهال .

دخل اسماعيل الى غرفة المكتب بعده كريم . امره بأغلاق الباب وجلس وطلب منه ان يجلس.

اشعل سيكاره واعطى لكريم لكن الاخير ردها لأنه لا يدخن .ولم يضع السكائر في فمه يوما .

نفذ اسماعيل الدخان الى الاعلى وقال وهو متكأ على الكرسي خلف طاولة المكتب .

اريدك ان تأتي معي ياكريم غدا الى شركتي .

اجاب كريم .

ومالذي سأفعله في شركتك ياسيدي .

قال اسماعيل .

اريد ان تعمل معي .

انا . لماذا تطلب مني هذا وانت تعرف اني رفضت من قبل .

لانك رجل استطيع الاعتماد عليه .ياكريم ، في الماضي احترمت رأيك وقدرت عدم عملك معي لانك ذو كبرياء لكن اليوم اصر ان تاتي وتعمل معي في الشركة لاني استطيع الاعتماد على رجل لايخجل من ان ينضف مسبح سيده وهو رجل ذو شهادة عالية في الهندسة ولا يستحي من فقره ومن ماضيه

نكس كريم راسه تقدرا لما يسمعه وقال .

هذا شرف كبير منك ان تثق بي لهذه الدرجه لكني لااستحق كل هذا صدقني.

بلى... تستحق ياكريم يجب ان تتقبل المديح وتسعد للاطراء فهذا ليس غرورا وانما ثقه .

كان يشعر كريم بتأنيب الضمير .لما يراه من معاملة جيدة وما وافق عليه من اجل سرقة سيارات للمعلم عبد الله . فكان يمقت نفسه . وبينما كان يفكر بهذا رن هاتفه وكان عبد الله المتصل . وقال في سره .

فكرت في الكلب واذا به ينبح

استأذن كريم ليرد على الهاتف ، وخرج من غرفة المكتب . قائلا

نعم ..ماذا هناك

اطمإن على الاعمال يا كريم هل نسيت ان بيننا اتفاق.

اللعنة عليك وعلى الاتفاق . لم انسى حتى تذكرني .

اجاب المعلم باستهزاء ليستفز كريم اكثر وقال

اذن على موعدنا ، بعد خمسة ايام بالضبط يوم العملية

ماذا ؟. اجاب كريم . لما اخترت هذا اليوم

لأنه وببساطه سيكون سهلا جدا علينا ان نسرق وانتم مشغولين في انقاذ حياة حبيبتك . اليس كذلك ولن يشك احد بك ابدا

صرخ كريم . انت مجرم وغد .

قال عبد الله ضاحكا . اراك يوم العملية ياصهر المجتمع الراقي .

اغلق الهاتف وكان كريم يشتاط غضبا .وهو لايعرف ماذا يفعل وكيف يتخلص من هذه المصيبة ، بل الاكثر ايلاما هو امل كيف سيسرق سيارات من والدها الذي كان لتوه يقول فيه كلاما لايستحقه البتة .واعتبره ولدا له ، ليس في يده شي ليفعله ويجب ان يتحمل حتى يوم العملية قد يفكر في حل ما ليتخلص من هذا الوغد ويعيده الى السجن الى حيث ينتمي واذا بالسيد اسماعيل يساله

ماذا بك ياكريم . من كان المتصل.

توتر كريم وفكر انه قد سمعه يتحدث فقال

لا شي . لاشي البتة ..

.....

كان يذرع غرفته ذهابا وايابا . يفكر في الهاتف الذي تلقاه من عبد الله ومن الامر الذي حدث بعده . لازال يرى نظرات الشك التي كان ينظر فيها اليه السيد اسماعيل والحديث بينهما في غرفة المكتب .

واذ يقاطع تفكيره طرقات على باب الغرفة. ليسمح بالدخول وكانت امل .

وقفت في الباب وهو ايضا . قالت:

مذ تبعت ابي الى مكتبه ولم ارك بعدها. مالذي تحدثتما به .

قال متوترا .

عن الشركة يريد ان يأخذني معه غدا ، يحاول ان يظمني الى شركته

فرحت امل بهذا الخبر وقالت وهي تقفز مسرورة.

هذا رائع . كان يجب عليك الموافقة منذ سنين وليس الان .

يا امل انت لا تفهمين لما ارفض . انا لست ..

قاطعته امل وقالت .

افهم بالضبط مالذي تشعر به ولما انت ترفض العمل مع ابي . وبسبب هذا تكبر في عيني وفي عين والدي ايضا .ولولا هذا لما طلب منك ان تعمل معه مرة اخرى .

ثم قال كريم معتذرا عن وقوفها بالباب ..

اعذريني لم ادعك للدخول . فقط خشية ان لايفكر احد بشي ما

لايهم . قالت امل .. دعنا نخرج قليلا مارإيك .

اين تريدين ان نذهب .

لاادري . فاجئني .

هل انت متأكدة

نعم . هل لديك مكان خاص .

يعني .. يوجد في عقلي شي من هذا القبيل .

هل تذهب .. لقد تحمست .

نذهب . لما لا . ولكن والدتك .

لاتقلق . لقد عقدنا هدنة انا وهي حتى انتهاء العملية

يعني افهم من كلامك اذا خرجنا سوية الان لن تعترض ..

لا .. اجابت وهي ترفع راسها نافيه.

تقدم ملحوظ جدا من السيدة نهال ، لم اتوقع هذا .

ولم اتوقع انك تخاف منها هكذا . امي ليست مخيفة لهذه الدرجة ياكريم .

من قال اني اخاف منها . بل احترمها فقط .لانها ام حبيبتي .

ماذا؟ ماذا قلت للتو . ام من . اعدها .هيا ..

هههههه ضحك كريم وقال . ام حبيبتي . الست حبيبتي

يالله . قالت امل بفرح يغمر قلبها . لم اكن لاصدق انني ساسمعك تقول هذا .

تعودي اذن .لانك ستسمعيه كثيرا . والان هل نذهب

نذهب .طبعا . اسبقني الى السيارة ساخذ حقيبتي واتي .

وانتظرها بالقرب من السيارة واخذها الى حيث كان يحب ان يذهب . كانت الساحة مليئه بالناس ازواجا واصحابا قد تجمعو امام العرض الذي امامهم .

مجموعة من الشبان الهاويين يقدمون عروضا صامته تلمس القلوب بدون كلام .فقط ترافقهم موسيقى هادئة او صاخبة تنسجم مع المشهد الذي يقدموه .

لم ترى امل من قبل هذه الفعاليات ابدا . وتعجبت جدا بالقدر الكبير من الناس الذين حولها وقد اتو ليشاهدو العرض المجاني في الهواء الطلق ايضا .

ولما انتهى العرض . سالت كريم وقالت له

منذ متى وانت تهتم بهذا النوع من الاستعراضات .لم تحدثني عنه من قبل .

اجاب:

منذ سنه تقريبا اكتشفته فجأة ثم كررت الحضور دائما وهنا يقومون بعروض دائمية طوال السنه واحببت فكرتهم جدا .

قالت امل .

انت تدهشني كل يوم اكتشف فيك شيا جديد .

اجاب هو وقال .

وانت ايضا . لكني اريد ان اسالك شيا .

ماذا ؟ قالت امل .

لم ارك ترسمين منذ وقت طويل . لماذا .

لاادري . اجابت وهي تتنهد . ربما كل الأحداث التي حصلت مؤخرا . جعلني ابتعد قليلا . احتاج للإلهام لارسم .

ضحك كريم وقال .

اذا احتجت اي شي تعلمين .اني بجانبك .

امسكته من ذراعه وتشبثت به وقالت .

اعلم هذا جيدا .ياحبيبي .

لم يستطع ان يتحمل حلاوة صوتها وجمال عينيها . ورقتها . فوضع قبلة على شفاهها. جعلتها تنساب معه الى عالم اخر عالم لايوجد فيه لازمان ولا مكان .

ولما لم يتبقى في صدريهما نفس ابتعدا عن بعض . تلامست الجباه وهما يتنفسان بعمق . فقال لها.

احبك جدا يا امل . وسأفعل المستحيل لأسعدك . وسامحيني

ابتعدت منه قليلا وقالت .

على ماذا اسامحك .

لاادري . ولكن للمستقبل . لو كنت ساخطٍ في حقك .

اجابت وعي تحيط رقبته بيديها .

ساسامحك دائما وساحبك ابدا .

قبلها بحنان من جبينها . وعادا سويا الى المنزل وانتهى ذلك اليوم ايضا .

في اليوم التالي ذهب كريم مع السيد اسماعيل الى شركته لكن قبل ان يذهبا الى الشركة توقفا في مكان ما اولا ليقابلا شخص اتصل به اسماعيل لامر مهم وكان يجب ان يتقابلو في مكان بعيد عن الشبهات كما وصفه السيد اسماعيل حين تحدث مع كريم بالامر .

استغرق الامر ساعتين رتبوا كل شي كما خطط له ثم اكملا يومهما في الشركة.

عرفه اسماعيل برؤساء الاقسام وبعض الموظفين الذين يعتمد عليهم . كانت شركته تقوم على اساس استيراد وتصدير الادوات المتخصصة في صناعة اجهزة التبريد والدفئة .

بعد الجولة التي قام بها اسماعيل وكريم .دخلا الى غرفة مكتبه وطلبا فنجانين من القهوة . واتفق اسماعيل على ان يهمل كريم معه اول الامر كمتدرب في اهم قسم وهو التوزيع والحسابات وبعدها سيقوم بترقيته حتى يمسك فرع الهندسة الذي يستحق لكن بعد ان يتعلم اساسيات العمل في الشركة وينظم الى الفرع الهندسي الذي هو فرع ثانوي لشركة السيد اسماعيل .

انتهي اليوم ومر اليوم الاخر بسلام . لم يتبقى على عملية امل سوى يومين فقط . يومين وستستطيع بعدها ان تعود لحياتها الطبيعية

اما نهال فكان معروف عنها ردة فعلها اتجاه عمل كريم في الشركة لكن زوجها اصر انه اقل شي ممكن ان يقدمه لكريم . ليشكره لما يفعله ولان الاخير لم يطلب اي طلب بل بالعكس يفعل مايفعله بكل حب .

وبالنسبة ل امل فكانت سعيدة جدا وهي ترى كريم لاول مرة يرتدي بدلة رسميه وهو ذاهب للعمل . حتى انها اشتاقت له كثيرا في اليومين الماضيين وكانت تراسله دائما . بالرغم من انها شعرت انه متوتر في بعض الاحيان او يشرد حين تكلمه لكنها كانت سعيدة بوجوده بقربها .

عند المساء كانت الساعة تقارب السادسة عصرا عاد كريم من الشركة ولكن كان قد عاد بعد اسماعيل بساعة تقريبا . ولما سألوه عن تاخره اخبرهم ان كان لديه عمل مهم يخص الشركة وقام بانهائه . فعاتبت هدى اخاها وقالت

يا اخي منذ اليوم الاول تسلمه اعمالا اضافيه.

ابتسم اسماعيل وقال .

ليس عملا اضافيا كما تتصورين. لكن حين يحين وقته ستعرفين كل شي.

اجابت ريهام التي كانت جالسة بقرب والدها

هل سيصبح كريم الشخص المقرب لك .من بعدي ياابي .

احتضنها الاب وقال .

لا .. لااحد يأخذ مكان ابنتي ابدا. لكن لكريم معزة كبيرة

خجل كريم من كلام السيد اسماعيل وشكره .

كانت عيناه تبحث عن امل. ولم تكن موجودة. لم يستطع السؤال عنها وخاصة وان والدها جالس فلازال يحترم وجوده ومركزه. ولازال كريم يشعر بالخجل منه . واذا بهدى تقول وكأنها تقرأ افكار كريم .

هل تأخر؟ت نهال وامل ياترى . الساعة ستقارب السادسة والنصف اين اصبحوا

اجابت ريهام وقالت :

لقد اتصلت بهم قبل قليل وقالت انهما عائدتين .

حسن هذا جيد. لكن لم يكن من المهم ان تخرج وهي لازالت متعبة . قال اسماعيل .

الا تعلم عناد ابنتك يااخي . اجابت هدى . كان يجب ان تذهب لترى مكان عملها الذي اجلت كل مشاريعه. الا ترى هي لم ترسم او تنحت اي شي منذ مدة .

اومإ اسماعيل براسه موافقا لاخته وماتقول . ثم استأذن كريم منهم ليغير ملابسه ويعود وينظم اليهم .

.....

لقد خسرت مرة اخرى هذا اليوم ايضا .

قال اسماعيل .لكريم الذي يجلس امامه ويلعبان الشطرنج . بفخر منتصر ثم اكمل قائلا

كان والدك اكثر ذكاءا منك في تحركاته . واكثر حكمة في قيادة جيشه.

ابتسم كريم وقال . معك حق سيدي . يبدو اني لست اهلا لاربح امامك . لكن كانت معركة جيدة

نعم .. نعم .صحيح .

ثم استدار لعائلته وهو يقول .

لقد ربحت مرة اخرى . اترون .لازال لدي بعض السحر .اليس كذلك .

ضحكت نهال سعيدةِ ثم قالت هدى .

لابد ان تطلب شيا من كريم ليلبيه لك انه يخسر دائما امامك وانت لاتنتفع منه .

قال اسماعيل .

صحيح لم افكر بهذا الامر .. اااه سأفكر بشي جدي للغاية .اما الان .فاحتاج لكوب شاي ساخن

من يشرب معي .

اجاب كريم ..

انا اشرب .

ثم قالت امل التي كانت تراقب بصمت . مايحدث حولها .

وانا ساشرب . مارإيكم هل نخرج للباحة الخلفيه .الجو لطيف في الخارج .

قال الاب .

رائع .فعلا . اذن نحن الثلاثة فقط اليس هناك رابع

قالت نهال مقاطعة زوجها .

انا لا استطيع شرب الشاي في هذه الساعة قد لااستطيع النومِ

كما اكدت ريهام وهدى ايضا .

قدمت مدبرة المنزل الشاي في الحديقة الهلفيه بعد ان خرج الثلاثة ليستمتعوا بالطقس اللطيف مسائا . فقال اسماعيل .

يبدو انك لم ترسمي منذ مدة يا امل لماذا

تنهدت امل وقالت .

لاادري . كان يدي ما عادت تطيق الفرشات . رغم ان المشغل الذي اعمل عليه سينتهي تقريبا .

يبدو اني لست في مزاج جيد للرسم .

قال كريم .

فعلا الرسم كالكتابة يحتاج الى الهام معين . قد يتوقف فجإة ثم يعود مره اخرى .

قال اسماعيل .

صحيح . لكن لا يجب علينا ان نعتمد على الالهام فقط . وخاصه اذا اعتبرناه كمهنة لأنك لو توقفت عن فعله ستصبح امورك المالية سيئة .

ضحكت امل وقالت .

ياابي .انت تعلم اني لا ارسم من اجل المال انا ارسم لاني احب الرسم . وجيده فيه

اذا ارسمي .. اجاب كريم . ارسمي دائما حتى وانت في اصعب اوقاتك . مادامك تتنفسين . والا ستخسرين الوقت فقط

اجابت هي .

ساحاول بعد العملية راسي مشوش جدا . احتاج ان اريحه اولا . والا لم يخرج على اللوحة البيضاء الا اللون الاسود

يالهذا التشاؤم . اجاب اسماعيل . حسن ، لم يتبقى الكثير . وسيعود كل شي لمجراه الطبيعي

اومإت امل براسها وعادت تحتسي الشاي الساخن . وتتواصل بالنظرات مع كريم الذي كان يخشى ان تفضحه عيناه التي تلتهب رغبة فيها .

نهضت امل تتمشى في الحديقة مبتعدة عن الرجال . فانتهز السيد اسماعيل ابتعاد امل وقال لكريم

هل لازال كل شي على مايرام معك .

فهم كريم ماكان يقصده والد امل وقال

كل شي كما مخطط له . لاتقلق لن ادع اي خطأ يحدث لو على رقبتي .

رتبت على كتفه وقال .

وانا اثق بك جدا يابني . والان سادخل الى الداخل لقد تعبت وساغفو هنا لو بقيت اكثر . وانت استدعي امل وتعال ايضا .

هز راسه موافقا لكلام اسماعيل . فقام الاخير ودخل الى المنزل . وكريم تبع امل الى حيث كانت واقفه .

وقف بجانبها واضع يديه في جيوبه وقال :

لقد اشتقت اليك .

ابتسمت امل . لم تجب . ثم قال مكملا

لما لم ترتدي السلسلة التي اهديتك اياها . الم تعجبك .

قالت امل .

بل بالعكس.، اعجبتني جدا ..

اذا . لماذا

لأني اريدك ان تلبسني اياها .

هل تريدين هذا حقا .

طبعا . اذا البستني انت اياها سيكون مختلفا بالطبع

اعدك . ان البسك اياها بعد ان تخرجي من المشفى وسأحضر لك العشاء يوما ما ايضا .

هل سأكل من صنع يديك . قالت امل:

وستأكلين اصابعك بعدها .

ضحكت امل . ثم سكتت تبحلق في عينيه وضائع هو فيها . العشق الذي بينهما شي غريب كأنهما يلمسان بعض ولا يتلامسان . و يتنفسان مستقلان لكن كأنهما يتنفسان ذات النفس بجسد واحد. حينما تتلاقي عيونهما كأنما الشفاه تتلاقى لا العيون . وحينما يصمتان يكون حديثهما اكثر احساسا من كلماتهما لو نطقتها الشفاة. .

٦

الساعة الواحدة ليلا بعد منتصف الليل ، وكريم معلق على جدار المنزل من الخارج .يحاول ان يتشبث صعودا عبر شرفته محاولا الوصول الى شرفة غرفة امل

كان اثر الشاي الذي شربه قبل ساعات أثرت فيه جدا لان النوم خاصمه ووجه امل لم يفارقه لذاك كان عليه ان يراها باي طريقة كانت .

وبعد جهد كبير وانفاس متقطعة كادت فيها ان تفلت يداه ويقع من الاعلى . لكنه وصل الى الشرفة المعتمة كالغرفة ايضا .

اخذ يدق على باب الزجاج بخفة حتى لا يستمع اي احد الى نقراته المتواصلة والا سيقع في مصيبة كبيرة .وهو يفكر في نفسه كيف يقوم بهذه التصرفات لقد جن جنونه . لكنه يجيب نفسه ايضا بانه يحبها ولم يرها هذه الليلة جيدا وطوال اليوم كان في الشركة .

نهضت تمل على صوت النقرات .اشغلت المصباح الموجود على جانب السرير . لتتفاجئ بوقوف كريم خلف الباب . استغربت جدا وعلى وجهها ابتسامة غريبة فتحت ذراعيها متسائلة وكأنها تقول . مالذي تفعله هنا.

اشار لها ان تاتي وتفتح الباب. فقفزت من سريرها وفتحت له .

احتضنها راسا وتنفس عطرها بقوة وضع قبلة على جبينها .وقال

لقد اشتقت لك . لا تنصدمي من تصرفاتي فانا مصدوم ايضا . كيف الحب يغير الانسان هكذا .

ولكن حبك دوخني .

ضحكت .لكن بهدوء . وهمست قائله

انك تثبت لي يوما بعد يوم ان كريم الذي عرفته لست انت ابدا .كريم الذي احبه . مجنون انت

.كيف تسلقت الى هنا .

لقد فعلتها . بصعوبة ليكت بعلمك . لو رإني احد لاعتقد اني سارق مجرم يحاول ان يسرق الاميرة

النائمة.

ضربته امل على كتفه بدلع وقالت .

ساخبر ابي الملك ويضعك في سجون القلعة

حتى اذا وضعوني تحت الارض سأخرج واتي اليك

مدت ذراعيها واحاطت رقبته وقالت .

هل تحبني بهذا القدر .

اجابها وهو يحيطها من خصرها ويقربها اليه اكثر وقال .

بل احبك اكثر من هذا .

اشار الى قلبه. اكمل قائلا . اترين هذا القلب .ماعاد ينبض دما بل انت من تجرين في شراييني .

ضمها الى صدره وبقيا هكذا لدقائق يتنفسون ببطئ وكان الزمن توقف فيهم ليعيشوا هذه اللحظات التي لا تضاهيها كل كنوز الدنيا . بعدها ابعدها عنه وامسك وجهها بين كفيه وقال

ساذهب الان . وانت عودي إلى النوم .

وضع قبلة على خدها .واستدار ليخرج .لكنها امسكته من يده وقالت .

لاتذهب . لتبقى معي هذه الليلة . هل تبات هنا يا كريم ؟

اجابها مصدوما من سؤالها. قال .

هل انت متأكدة . اخشر ان نقع في مصيبة اذا رأنا احد .

قالت:

لن يرانا احد الكل نيام وانت استلقي معي على السرير دعني انام بين ذراعيك هذه الليلة . لااطلب منك سوى هذا .

اومإ براسه .وجرته خلفها ودخلا سوية تحت الغطاء . تقربت منه بعد ان مد لها ذراعه فأخذها بين احضانه وتوسدت صدره وهو يتلمس شعرها وراسها حتى غفيت هي . ثم غفا هو على عطر انفاسها.

اشرق الصباح ولوحت اشعة الشمس بضيائها على وجه كريم مما ازعجه نورها وايقظه ليجد نفسه في غرفة امل .. ثم تذكر انه قد غفي ليلة البارحة معها وهي لاتزال تتوسد صدره .

نظر الى الساعة الموجودة في هاتفه . كانت السادسة صباحا . لم ينم الا عدة ساعات . تسحب ببطئ من جانبها حتى لايوقظها .وقرر ان يخرج من الغرفة على رؤوس اصابع قدميه كي لا يوقظ احد اخر .

فتح باب الغرفة على مهل واغلقه ايضا هكذا . ولما استدار وجد ريهام امامه . فزع لثواني . وكادت ان تتكلم لكنه اسكتها وغلق فمها بيده وهو يقول ..

هششش لا تقولي شي . سوف توقعيننا بمصيبه

وترك فمها ليسمح لها بالكلمات بعد ان سكتت وقالت .

يبدو اني اخطأت بفكرة وجودك هنا معنا ماذا كنت تفعل بغرفة اختي .اذا كنت قد ..

شششششش مجنونة انت . ودماغك قذر للغاية لم يحدث شي بيننا . لقد غفوت فقط بينما كنا نتحدث.

قالت ريهام .

واما تخرج مثل المجرمين من غرفتها اذا . ها . وكيف دخلت اصلا .

من الشرفة . قال هو

يالهي انت معتوه حقا .

وانت ثرثارة . استكي .تعالي معي .

يحلها كريم من ذراعها الى مكان يستطيعون التحدث براحة اكثر وشرح لها كل الامر .وصدقته حاليا فقط .كما قالت له .وتركته لتعود لغرفتها وهو ليتحضر وقت نهوض السيد اسماعيل فسيذهبان سوية للشركة .

بينما يستعد كريم للذهاب الى الشركة تدخل نهال الى غرفة امل للاطمإنان عليها . وتبدا بإيقاظها والأخيرة تنهض مرعوبة على صوت امها .وكل ما كانت تفكر فيه ان انها سارى كريم بجانبها .

ولما استيقظت اخذت تلتفت يمينا وشمالا تبحث حولها وكأنها قد اضاعت شيا ما حتى خيل لامها ان امل كانت تحلم بكابوسي مثلا . فسالتها بخوف .

ماذا بك ياحبيبتي هل انت بخير هل كنت ترين حلما ؟

اجابت امل .. اهاا . اهاا .

ظلت تردد هكذا لأنها فهمت ان كريم ليس موجودا . تنفست الصعداء . ثم رفعت شعرها المبعثر من على وجهها وقالت لامها

كنت احلم ياامي لاتخافي .

اهذت الام ابنتها الى حضنها لتهدإها وتقول لها .. لقد مر ياصغيرتي .لقد مر. لايوجد داعي للخوف انا هنا بجانبك

والاخيرة تضحك في سرها وتحمد الله انها لم تجد كريم غي سريرها .

اليوم الذي يسبق ميعاد العملية . الساعة السابعة مسائا رن هاتف كريم . فاستأذن من السيدة هدى التي كانت تتحدث معه واجاب على الهاتف الذي لايريد الاجابة عليه .وقال:

الوو...

اااااه كرييم . اجاب عبد الله بلهجة مزعجة مستفزة غير محببة ، يتعمد استفزازه . ثم اكمل :

اتمنى انك مستعد ليوم غد .كما تم تقريره في ذاك اليوم . غدا ستوفي دينك ونخرج من حياة بعضنا اليس رائعا .ثم تدخل في حياة الباشا اسماعيل .

شد كريم على قبضته لكنه لايستطيع ان يعبر عما يجول في خاطره امام كل الموجودين من عائلة امل . وخاصة السيد اسماعيل الذي كانت عيناه مصوبتان نحوه يحاول ان يقرأ افكاره ويخمن من هو المتحدث .

قال كريم .

ايها الوغد . سأتخلص منك غدا . لن تنساني ابدا ماحييت.

ضحك الشيخ ملئ فمه وقال . لاتفعل اي شي وتخاطر بحياتك لا تنسى انك مراقب دائما . وغدا ينتهي هذا الكابوس.

قال كريم .

سينتهي بالتأكيد .

واغلق الهاتف . لكن نظراته تقابلتا مع اسماعيل فابتسم الاخير ثم مررها الى امل التي كانت تضحك له وكانت تنظر اليه كانه فارسها الذي سينقذها دائما واليد التي ستكون ممدودة لها تسندها لو تعثرت يوما ما .

.....

كان السيد اسماعيل يضع الحقيبة التي حضرتها نهال من اجل امل .لاخذها معها الى المشفى .

ركبت امل السيارة ومعها اختها وعمتها التين اصرتا ان تذهب معها الى المشفى . لن يجلسا في المتول بينما امل ووالديها في المشفى .

اغلق باب السيارة ووقف كريم بالقرب منها وكانت امل قد انزلت النافذة تنظر اليه وتقول

مالامر المهم الذي يجب عليك القيام به ويمنعك من القدوم معنا .

امسك كريم يد امل وقال .

لن اتإخر صدقيني سأكون هناك حتى قبل ان تشعري بغيابي . سأخبرك فيما بعد كل شي . لكن اذهبي انت لإكمال الفحوصات قبل العملية وسأكون هناك في غضون ساعة

قاطعتهم هدى وقالت .

انا لست مرتاحة ابدا ياكريم .

اجابها اسماعيل الذي لم يترك المجال لكريم ليجيب وقال .

دعو الشاب وشانه لن يهرب مثلا . لديه سبب خاص .ولايريد ان يشاركه . سياتي كما قال. فقط توقفو عن النق المتواصل .

ضحكت ريهام وامل . ثم قال كريم ..

ساراك بعد ساعة بالضبط .

وشغل السيد اسماعيل السيارة وانطلق ، ادارت امل راسها وكان قلبها يشعر بان شي سيئ سيحدث ..

التفت كريم ليكتشف بوجود رجال عبد الله منتشرين حول القصر . خرج الى البوابة الامامية ومعه مفاتيح الكراج التي كان قد اخذها من المطبخ توقف امام السيارة التي كان يجلس فيها عبد الله يراقب الاوضاع . انزل سائقه النافذة الزجاجية لما رإى ان كريم يتقرب من السيارة وقال .

في الموعد. يا معلم.

اجاب الشيخ عبد الله:

طبعا انه موعد عمل ولن اتأخر بالطبع.

قال كريم ..

المفاتيح معي . لمن اسلمها .

اشار عبد الله الى الرجل الذي يتقدم منه من جهة الشمال . فرفع كريم راسه ورإه ثم سلمه المفتاح .

ودخل كريم الى الممر المؤدي الى داخل القصر الذي يربط الكراج بالباحة الاماميه ينتظر ان ينتهي هذا الكابوس ..

فتح الكراج . وشغلت السيارتين التين اتفقا على سرقتهما . ادار الرجال المحركات لكي يخرجو بها .وكانهم مالكيها بدون اي مشاكل . ابتسم الشيخ وكان يقول في نفسه .

هذه صفقة مربحه جدا وكانت سهلة اكثر مما تصور .

ولما كادت السيارات ان تخرج . سمع صوت صفارات الانذار . سيارات الشرطة تطوق المكان. وترفع الاسلحة امام الشيخ عبد الله .ليتم القاء القبض عليه متلبسا .بسرقة السيارات .

يبتسم كريم ابتسامه جانبية حينما تقع عيناه بعينا المعلم .

لكن لم ينتهي الكابوس بعد .فحاول احد رجال عبد الله ان يهرب ليلحقه كريم حتى يوقفه . ولما حاول ايقافه تشاجرا والرجل كان يحمل سكينا فطعن جانب كريم ونزف دما . وهرب الرجل لكن لم يكن هروبه متمكنا لان الشرطة امسكت به .

نهض كريم وهو ينزف ولم يطلب سوى ايصاله الى المشفى الذي كان يجب عليه ان يكون مع امل فيه.

اخذته احدى سيارات الشرطة كما طلب وكما كان متفقا عليه من قبل ، بأقصى سرعتها تنطلق سيارة الشرطة من اجل ايصال كريم للمشفى لاجراء عملية النقل . والالام تزداد والدم ينزف بغزارة .

(ذكرى سابقة)

ماذا بك ياكريم . من كان المتصل.

توتر كريم وفكر انه قد سمعه يتحدث فقال

لا شي . لاشي البتة ..

هل انت متأكد .قال اسماعيل .. تستطيع الاعتماد علي يابني لو انك واقع في مشكلة ما .

سكت كريم . ثم تشجع قائلا:

انا يجب ان اسرق سياراتك ياسيد اسماعيل .

قال اسماعيل بدهشة وحاجباه معقودان .

ماذا .. تسرقني ..كيف .

اجاب كريم .. سأشرح لك كل شي .

وبدأ كريم باخبار اسماعيل باشا .عن اصل القصة وكيف تورط مع عبد الله هذا . وكيف هو مراقب ويعرف المعلم كل تحركاته ، وكان يعتقد انه سيقوم بطرده او حتى سيبلغ عنه ، لكن اسماعيل كان يستمع باصغاء كبير وكان يفكر بطريقة ليخلص فيها كريم الذي لم يتوارى لحظة في ان يفعل اي شي من اجل ابنته حتى لو كلفه هذا ان يفعل المستحيل .فقال .

سوف اخلصك من هذا الامر يابني .لكن يجب اولا ان نخبر الشرطة

كيف ؟ اجاب كريم متسائلا . انا مراقب ياسيد اسماعيل .

قال اسماعيل .

لاتخف . انا اعرف كيف نصل للشرطة بدون ان يشك عبد الله هذا بشعرة واحدة.

اطمإن كريم قليلا . وابتدأت الخطة بالتنفيذ .في صباح اليوم التالي حينما اتفقا ان يتناولا الفطور مع متحري سري يعمل تحت غطاء رجل اعمال . وبهذا استطاع كريم واسماعيل التواصل مع الشرطة عن طريقة ووضعت الخطة التي يجب ان تنهي الشيخ عبد الله وتزجه في السجن .

حتى اليوم الذي عاد متأخرا من الشركة. كان يكمل بعض الاجرإت القانونية اللازمة للايقاع بخلية المجرمين هؤلاء .

***

كان لابد من تعاون كريم مع الشرطة ان لايحدث فيه اي اخطآ لكن لاتوجد خطة متكاملة ابدا. وهذا ما ادى الى جرح كريم وهو يطارد احد رجال عبد الله. كان من المفترض ان يتركه وان تتعامل الشرطة بطريقتها لكن كريم لم يترك مجالا خوفا ان يهرب احد المجرمين وعرض حياته وحياة امل للخطر .

وصل كريم بسيارة الشرطة الى المستشفى . وكان الشرطي يصرخ طالبا ان يساعدوه . فاتى احد الممرضين بكرسي متحرك وجلس عليه كريم .وهو ضاغطُ على جرحه ليقلل قد الامكان من النزيف.

كانو سيأخذونه الى غرفة الطوارئ لكنه طلب الطبيب المختص الذي سيقوم بعملية النقل ولم يرضى ان يدخل للطوارئ قبل ان ياتي الطبيب . وبعد دقائق وجد نفسه في غرفه وامامه الطب المختص . وقال .

مالذي حدث لك يا كريم . حالتك لاتسمح ابدا بالقيام بالعملية

قال كريم بوجع وانفاس متقطعة:

عليك القيام بالعملية اليوم انت طبيب وتعرف ماذا تفعل . يجب ان تجري العملية اليوم. كما هو مقرر حتى لا تخسر امل حياتها . ولااريد ان يعرف احد بالأمر .

اجاب الطبيب .

لكن خسرت الكثير من الدم . ولااعرف حتى مدى خطورة الجرح . وهل اذا كان قد اصيبت اعضائك .

امسك كريم الطبيب من يده وقال له كانه يترجاه :

اذا كنت خائفا من المسؤولية فسأوقع على اي ورقة قانونيه تحتاجها . المهم هي صحة امل هل تفهم مااقول ، والان حولني لغرفة العمليات واحضر امل ايضا ساراها هناك .. والا ستفقدنا كلانا .

زفر الطبيب وهو لا يستطيع فعل اي شي سوى القيام بالعملية على مسؤوليه كريم . امر الممرضة بأخبار المكتب القانوني بسرعة واحضار الاوراق المطلوبة وهو قام بأول اسعاف للجرح واوقف نزيفه لكن لا يعرف بعد مالذي تضرر وهذا ماسيعرفه حين يشق جسده اثناء العملية .كما طلب مساعدة من جراح اخر كي يكونان على استعداد اذا ما حدثت مضاعفات اثناء قيامه بعملية النقل.

بينما هو مستلقي على السرير قبل ان يدخل الى غرفة العمليات اتى اليه السيد اسماعيل ولما راه كان يريد ان يعدل من جلسته لكن التعب الظاهر عليه جعله لا يستطيع التحرك كما كانت الالام كبيرة جدا ايضا . فقال اسماعيل والخوف بان على وجهه

لاتتحرك ارجوك . ومالذي حدث لم اصدق الطبيب حين اخبرني انك بهذه الحالة .

لم .. لم يحدث شي . كاد احد رجال عبد الله ان يهرب لكني استطعت الامساك به .وترك لي ذكرى كما تريِ

يبدو انك لن تهدأ حتى تعرض نفسك للقتل. هل هذا ماتفقنا عليه

سامحني ارجوك . والان اهم شي هو ان تصبح امل بخير . سأوقع على كل الاوراق المطلوبة وانت لا تخبرها باي شي اخر

كيف ، وهي تنتظرك الان . كنا انك معرض لفقد حياتك اذا قمت بالعملية

ارجووووك .لاتتحدث هكذا .لن يحصل اي تأجيل . وامل ستعود كما كانت . لاتفكر بي بل بها فقط .

انت غريب جدا يا كريم . كيف تضحي هكذا .

اجاب كريم .

لاني احبها ياسيدي . نعم احب ابنتك كثيرا . ولااريد اي شي غير سعادتها في هذه الحياة

ثم بدأ يكح وتنفسه بدأ يقل وابتدأ صفير الجهاز معلنا عن تخربط حالة كريم . وتدخل الطبيب والممرضين ونقل الى غرفة العمليات بسرعة وبعد ان عادت حالته الى الوضع الطبيعي لم يتأخر اكثر ووقع الاوراق وهو على سرير العمليات ، بانتظار ان تاتي امل ويراها حتى تكون اخر وجه يراه

.....

في غرفة بيضاء مليئه بالاجهزة الطبية تجلس هناك امل تنتظر ان يخبروها بقدوم كريم الذي طال غيابه وكان قد وعدها انه سيكون في غضون ساعة بالكثير.

ريهام تجلس بجانبها تهدئها . وهدى تنظر كل مرة في ساعتها . اما نهال فكانت تفكر في الأسواء انه خدعهم وهرب . واسماعيل الذي اختفى فجأة بعدما جائه مرسال من طبيب امل المختص .

الاوضاع ليست على مايرام وقلب امل يشعر بشي غريب يحدث .

دخل والد اسماعيل ووجهه لايفسر . حدث ان امل المها قلبها مع دخول والدها . فأمسكت صدرها وقالت :

وجهك لايطمأن يابي هل سمعت خبر سيئ ... ثم قالت برعب. يالله هل اصاب مريم امر ما . اين هو. لما لم ياتي لحد الان . واين اختفيت .

كل هذه الاسئله ولا زال اسماعيل صامتا . ثم قال بعد ان وجد كل من هدى ونهال تسإلان نفس الاسئلة وريها تهدأ من اختها . فاجاب:

انه بخير . ينتظرك في غرفة العمليات .لانه تاخر اخذوه مباشرة الى هناك . لاتقلقي . سوف ترينه.

اجابت امل وهي تكاد تبكي .

هل تقول الصدق يااابي . هل كريم بخير حقا .

اجاب الاب .

نعم . والان . سياتي دورك لتدخلي الى العمليات . وسترينه هناك ثقي بي .

هزت راسها غير مصدقة . لكنها استسلمت للامر .وهي تعرف ان هناك امر اخر يخفيه والدها عليها:

وبعد دقائق فقط .ادخلت امل الى غرفة العمليات بعد ان ودعتها عائلتها . وسلمت ابنتهم بين يدي الله ليعيدها لهم بصحة جيدة

دخلت وهي ممددة على السرير وكانت تبحث بعينيها عن كريم . ولما رإته وجدته يبتسم لها .لكن وجهه كان مصفرا . وهناك كيس دم معلق فوق راسه. متصل به .

قالت:

كريم . هل انت بخير . ولما لم تاتي لتراني في الغرفة قبل ان ندخل سويا .

ضحك لها . وقال

تأخرت قليلا . لكني هنا .

مد ذراعه اليها وامسكت بيده .ضغط على يدها بقوة وقال .

انت احبك كثيرا ياامل . تذكري هذا دائما .

دمعت عيناها . وكانه لايقول لها احبك بل وداعا .

شهقت والدموع تجري وتحرق خدها وقالت

ماذا بك ياكريم . انت لست بخير . انتم تخفون عني امر ما ووالدي يعرف .

اجاب كريم وقال .

لايوجد شي . وانما فقط اخبرك اني احبك . واردت ان تكون هذه اخر الكلمات التي ستسمعيها قبل اخضاعنا لعملية النقل . والان .انا مستعد .

اجابت امل .

وانا احبك ايضا . لطالما احببتك منذ الصغر . وساظل احبك حتى الموت .

ابتسم لها . ثم وضع الممرض اقنعة الاوكسجين المخلوطة بالمخدر . وبينما هما يتحدثان مع بعض . خدر جسدهما وذهبا في غيبوبة عميقة ..

((كان الطريق غير معبد وعلى طرفيه الاشجار المتناثرة والاعشاب والشجيرات الصغيرة التي احاطت على طرفي الطريق وكانه سياج من الطبيعة لونتها الوان الخريف الصفراء والحمراء والبرتقالية

. تتساقط الاوراق مع اقل حركة للرياح . ويمشيان هذين الحبيبن في هذا الطريق ممسكان بيدي بعضهما البعض متشبثان بقوة .

يرتدي جينزا ازرقا مع قميص بلون السماء وهي ترتدي مثله لكن تضع كنزة بنيه خشية ان تشعر بالبرد .

لايتحدثان كعادتهما .بل يسيران فقط متمعنين بالطبيعة التي تحيطهما . بذاك الهدوء الذي يلفهما ، لكن بينما هما بجانب بعضهما يبدأ كريم بالسعال ثم يشعر بضيق في انفاسه . تحاول ان تساعده لكنه يقع على الارض . فتقع هي ايضا بجانبه . تضع راسه على حضنها . وتبدأ في تهدأته. حتى يعود ويتنفس بهدوء .

تقول:

لاتقلق يا كريم . انا هنا ساكون دائما بجانبك . لاتخف . لن ادع شي يحدث لك .

يبتسم لها . يزيح خصلات من شعرها ويضعها خلف اذنها. ثم يقول.

انا اعلم . انت املي . كل الطرق تؤدي اليك .

تبتسم هي الاخرى له وتقول .

وانت املي . وستبقى حبي الابدي.

ينهض ليعدل من جلسته . يميك وجهها بكلتا يديه . ثم يتقرب منها . يقبلها . يقبلها بعمق وبرغبة بحب جنوني وكانه مشتاق لهذه الشفتين . يتشرب العسل منهما .

ثم يبدأ بسماع صوت غريب . يستدير كريم ليذهب الى مصدر الصوت وهي تنادي عليه ليتوقف وهو لايستمع لها)).

بعد ساعات من دخولهم لغرفة العمليات

صوت صفير الاجهزة تنبأ عن توقف قلب كريم بعد ان انتهت عملية النقل ، وكانت امل في حالة مستقرة

.....

بعد ساعات

تستيقظ امل تدريجيا ، كانت تقف ممرضة بجانبها تدقق في الاجهزة المربوطة بها . تنظر الى نسب ضغط الدم .وتخطيط القلب . كل شي على مايرام كما يجب .

تقول بهمس .

امي ..

تسرع أمها اليها والكل من حولها . ثم تقول الام بعيون مملؤة بالدموع

ياصغيرتي . لقد افقت الحمد لله . هل تشعرين بألم

كلا . .اجابت بثقل ، ثم قالت . كيف هو كريم .

قالت الام .

انه بخير . ينام في الغرفة المجاورة .

ثم تلف بنظرها الى والدها واختها وعمتها وهن ينظرن اليها بابتسامه مع دموع تإبى ان تنزل . لتكرر مرة اخرى .

هل كريم بخير فعلا .

يجيبها والدها هذه المرة مؤكد

انه نائم بالغرفة المجاورة .لاتقلقي .

هزت رأسها وعادت الى النوم .

كانت المسكنات التي اعطيت لها اثر كبير في بقائها نائمة معظم الوقت .

في صباح اليوم الثاني كانت هدى لوحدها بجانب امل بعد ان الحت على والديها وريهام العودة للمنزل والراحة بعد ان تم تأكيد ان امل بصحة جيده وستكون افضل خلال ايام .

استيقظت امل وطلبت مائا كانت عطشة فأعطتها عمتها . وجلست بجوارها وهي تسالها ان كانت بخير ام لا .وماكان من امل ان تجيبها الا بسوال اخر .عن كريم . فتأكد لها انه بخير .لكن قالت .

اريد ان اراه .

مستحيل .لازال جرحك جديدا . يجب ان يلتإم قبل ان يسمح لك الطبيب بالحركة

اجابت امل .

الا ترين ياعمتي .لن استطيع البقاء في الغرفة بدون ان اراه . لقد رإيته في حلمي ولم يكن يبدو بخير

اجاب هدى .

يا امل . انه لازال نائما . هو متعب مثلك بالضبط يجب ان لاتتحركي والا تاذيت .

يجب ان اراه ياعمتي لن يوقفني احد .

واذا ضغطت على الزر الاحمر بجانب راسها لتسرع الممرضة بالدخول . وتطلب منها ذات الشي . ولكن الممرضة تأبى ان تأخذها. فتغضب امل وتصرخ تطالب بطبيبها .وهي تحاول النهوض . واذا جاء الطبيب ليهدئها . فحقنها مهدئا حتى نامت .

واستدار الطبيب الى هدى وقال .

يجب ان نخبرها بما حدث حينما تستيقظ مرة اخرى . لها الحق في ان تعرف . والان ساتركها لترتاح .

اومأت هدى براسها موافقة لما يقوله الطبيب . ثم اتصلت باخيها لتخبره بما حدث .

في الغرفة المجاورة ينام كريم بعد ان دخل في غيبوبة بسبب توقف قلبة لمدة دقيقة ونصف وعاد للحياة بعد ان تم انعاشه ، كادو ان يفقدوه فعلا لكن نبض قلبه من جديد . والغريب بالامر انه عندما توقف قلب كريم .كانت عينا امل تدمع وهي نائمه.

رابط روحاني يربط بين روحيهما . مما جعل الطبيب يتعجب فيهما ونقل ماشاهده لوالديها . وانهارت نهال من الحزن على كليهما . وحتى هدى التي بقيت لساعات تنتظر ان يستفيق كريم .لكن مامن اي ردة فعل . اثقل الحزن قلبها . وهي لاتريد ان ترى النهاية المأساوية لهذا الامر

نائم هناك بكل هدوء وامل تسال عليه باستمرار .

مر اليوم الثاني ايضا بصعوبة لكن في اليوم الثالث . قرر الطبيب ان يخبر امل بكل شي .

شرح لها ماحدث في غرفة العمليات وكيف توقف قلبه وكانت تمل تستمع اليه كانها صدمت صدمة عمرها . ثم عرفت ماحدث في المنزل يوم تاخر بالقدوم للمشفى . وسبب توقف القلب هو النزف الكثير الذي حدث له اثناء العملية بسبب الطعن الذي تعرض له .

كما عرفت العائلة بالتعاون الذي كان بين كريم واسماعيل والشرطة من اجل اللقاء القبض على عبد الله.

وكانت المعلومات التي عرفتها تتعب نفسها اكثر . وكل هذا بكفة .واصراره على عملية النقل وهو بهذه الحال بكفة اخرى .لقد فضل حياة امل على حياته. وهذا يكفي لان تعيش كل عمرها من اجله .

بعدها وافق الطبيب ان يأخذها الى غرفة كريم .ايمانا منه بانها الوحيدة التي ستعيده الى وعيه وتخرجه من غيبوبته .

جلست على كرسي متحرك . وقادتها اختها اليه. دخلت هي الى الغرفة وانتظرتها عائلتها خارجا تراقبها من نافذة الغرفة الزجاجي .

كانت جالسه بقربه .تنظر اليه وهو عاري مستلقي على السرير بدون اي حركة يصعد صدرة وينزل بحركات بطيئة تنفسه مستقيم ودقات قلبه منتظمة ايضا . امسكت بيده . وبدإت تتحدث معه قائلة .

كريم . هل تسمعني . انا اعرف انك تسمعني ، وستنهض الان بعد ان احدثك . ارجوك استفق يكفيك نوما . انا هنا انتظرك حتى نخرج سوية حتى نعش سويا ما لم نعشه من قبل . ارجوك يا كريم . لازال هناك الكثير من الحياة امامنا . الم تعدني انك ستلبسني العقد بيديك .

ارجوك ياكريم انهض . لا تتركني لوحدي. لن استطيع العيش بدونك وانت تعرف هذا جيدا .

انهض ياكريم . الم تقل لي انني املك . لما لا تتشبث بهذا الامل . ارجوك ياكريم . عد الي. انا لااستطيع ان افقدك ليس الان وليس بهذا الوقت . لازال هناك الكثير لنعيشه . ارجوك .ياكريم ..

لم تستطع ان تتمالك نفسها وابتدأت بالبكاء .ولم تتوقف . حتى دخلت اليها ريهام تهدإها وتطلب منها ان تتوقف عن فعل هذا بنفسها .

حاولت ان تخرجها من غرفته لكنها رفضت وبعدها طلبت من الممرضة . ان تخرجها حتى تعود الى غرفتها وترتاح . وبعد الكثير من الاصرار. قبلت

كانت لاتزال تمسك بيده . ولما ارادت تركه شعرت بضغط يده على يدها . فصاحت

لقد ضغط على يدي . لقد استمع الي.

ليتجمع حوله الطبيب ومساعديه ويقومون بفحصه . ثم بعد دقائق يفتح عيناه . ويقول.

((أمل))

لتاتي بسرعة اليه وتقول.

انا هنا . ياحبيبي، واخيرا استيقظت

اجابها قائلا

هل كنت تعتقدين اني ساترك لابد انني مجنون حتى افعل هذا .

ضحكت امل وقالت ..

لا لم اصدق ابدا انك ستتركني . لكنك معاقب وبشده لانك جعلتني اعاني هكذا .

قال :

لابإس سافعل اي شي تريدين .

ابتسمت امل وقالت .

سأتزوجك يا كريم . وهذا عقابك .

اجابها وقال

وانا راضي بهذا العقاب ، وبشدة يا املي

امسكته من يده . تبتسم وعيناها مليئتان بدوع الفرح . وهو بالكاد يتحدث لكنه عاد من اجلها عاد لانه لايريد ان يإلمها بل يريد سعادتها دائما .

احاطتهم العائلة وعلى وجوههم علامات السعادة والترحيب بعوده كريم حتى نهال التي ماكانت ترى كريم كأحد افراد اسرتها . تغير كل شي بعد ماحدث . فبات الان كريم فردا مهما من عائلتها .

نظر كريم الى امل وهي الاخرى كانت تفعل المثل النظرات كانت كفيلة بقول كل شي لاتستطيع الكلمات التعبير عنه . ففي القلب الكثير من الكلام لكن لاتوجد كلمات تعبر عنه . والاهم من هذا كل كان كريم يقول في نفسه .

الحياة من دون امل لاطعم لها .

تمت

نبذة عن المؤلفة

الاسم: ديانا روز

الدولة: العراق

بكاليريوس تربية وتعليم

أعمال سابقة:

– تزوجيني أولا_ دار لوتس للنشر الحر

– أحلام أحلام_ المكتبة العربية للنشر والتوزيع

– ملحمة الخلود_ المكتبة العربية للنشر والتوزيع